



صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة
تليفون ٤٢٩٩٢

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر مؤقتاً في أول كل شهر ونصفه

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة
٢٠ عن ستة شهور
٦٠ عن سنة في الخارج
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد الحادى عشر - القاهرة في يوم الخميس ٢٢ صفر سنة ١٣٥٢ - ١٥ يونية سنة ١٩٣٣ - السنة الأولى

من بريد الرسالة

جواب الأنسة حياة

وكتاب آخر فرنسى اللغة، أنيق الشكل، جيد الخط، رائق الأسلوب، هادى اليان، أناثا من الأنسة حياة !! فعبت من اصرار هذا اللسان الأجنبي على التدخل الفضولى بين لسانين غريين ! ولكنى لم أكّد أسير في قراءته حتى تسأير عن نفسى العجب، وتراجع عن وجهي القطوب، واتضح في ذهنى العذر، وملكتى سورة من الحق المر على نظمنا التربوية والتعليمية التى شوّهت في النشر، عواطف الجنسية، وشئت في الشعب معاني الوحدة، وأخفقت كل الاخفاق في تكوين أمة واحدة النزعة والوجهة والثقافة.

تقول الأنسة الفاضلة : ... نعت على أنى كتبت اليك بالفرنسية، والسبب في ذلك بعيد كل البعد عن التعطف والخذلقة (Pédantrie) والله يعلم وصواحي يشهدن بما كان بينى وبين الراهبات الملمات من الجدل العنيف كلما تعرضن لدينا بالغمز، أو لتاريخنا بالعبث، أو للفتنا بالزراية... إنما أنا ومثلاقى ضحية من ضحايا نظام مدرسى لم يحم إلّا لتعليم الفتى (ميكانيكية) الحكومة. لأن قيامه لهذه الغاية جعل من طبيعته اغفال أمر البلى، فلجأها أولياؤها إلى المدارس الأجنبية، فنشأت هذه النشأة البتراء المشوبة، لا نعرف عن دينها إلا التشبه، ولا من لغتها وأدبها غير القشور.

فهرس العدد

صفحة

- ٣ من بريد الرسالة : أحمد حسن الزيات
- ٥ من طه الى هبكل : الدكتور طه حسين
- ٥ الى الاستاذ توفيق الحكيم : من الدكتور طه حسين
- ١٠ أدب اللفظ وأدب المعنى : للاستاذ أحمد أمين
- ١١ نظرة في نظام بيعة الخلفاء : للاستاذ محمد فريد أبو حديد
- ١٤ خواطر في الشعر العربي : للاستاذ محمود البشيرى
- ١٥ من أدب الجاحظ : للاستاذ توفيق الحكيم
- ١٧ ثقافة المرأة : للأنسة أسماء فهمي
- ١٩ الى الله : للأنسة ناهد محمد فهمي
- ١٩ الادب والحياة : للاستاذ زكي نجيب محمود
- ٢٢ في الادب النثرى : ترجمة يحيى جركس
- ٢٢ الذكرى : لاسماعيل النظم
- ٢٣ مآثر العرب في الفلك : اقدرى حافظ طوقان
- ٢٦ شوقية لم تنشر : اصدااء الريح : لرفيق فاخورى
- ٢٧ نلقى نال : للدكتور عبد الوهاب عزام
- ٢٩ شانوبريان، عرب فلسطين : للاستاذ ابن قيس
- ٣١ الرياج : للدكتور محمد عوض محمد
- ٣٤ سفروت الحاموى : م. م. م.
- ٣٦ الى بئر جندل : للاستاذ النمر دناش محمد
- ٣٧ ثورة الادب : من هبكل الى طه : للدكتور محمد حسين هبكل بك

لو كنت كتبت اليك بعريتي لحسبتي طفلة تجمعهم بالكلام ولا تبين
ويكون من وراء ذلك أنك لاتفهمني ولا تفهم عني ، فكتبت اليك
بالفرنسية لأن الانسان يميل بطبعه الى جهة القدرة لا الى جهة
العجز ، ويؤثر بعريته جانب الكمال على جانب النقص ، ولئن
تعرضت بذلك الى غضبك ، فقد نجوت والله الحمد من سخطك .
وسخطك على أحب الي كرامتي من استخفافك بي .

ما كان اسعدني لو ملكت من لغتنا ما تملك فترجمت عن
نفسى يمثل ما ترجمت عني في الفقرات التي نشرتها من كتابي !! ...
أنا الآن أعالج في نفسى هذا النقص بالدرس المستمر لأدب
العربية ، وتكاد (الرسالة) ان تكون الوسيلة الوحيدة لهذا
الدرس ، فأنا استوعب أبوابها المختلفة ، وأتذوق أساليبها المتنوعة ،
ويخيل الي اني قطعت الى غايي مرحلة كبيرة . ولكنني أجد في
(الرسالة) نفسها ان زعماء الكتاب لا يزالون ينتقدون زعماء
الكتاب في مبادئ النحور بسائط التراكيب !! فليت شعري أأفقط
من دراستي أم أستمروا ؟؟؟ .

والآنسة الفاضلة تسمح لي أن أقف هنا في ترجمة كتابها لأعجل
بالنصيحة لها إن تستمر ، فإن العربية لا طراد قواعدها في القياس ،
واتفاق تراكيبها مع الطبع ، أبسط اللغات نحوا وأقربها غاية .
ولكن آفها ياسيدي منهاج سيء ، ومعلم عاجز ، وتليذ كسول !!
وستقرئين في الرسالة بعد صفحات من هذه المقالة بحثا قويا في
ثقافة المرأة للآنسة أسماء ، ومعمرا مثورا في التصوف للآنسة
ناهد ، فتجدين في صياغتهما الحسنة ، وعبارتهما الصحيحة ، وأسلوبهما
الراقي ، مشجعا لك ومصدقا لي ..

جواب الآنسة عفيف

أجابت الآنسة عفيفة عن تعليق الموجز بكتاب انكليزي
مسيب ، وقد فضلت ان تكتب جوابها بالانكليزية لأنها تتهم
بأنها العربي بالقصور لقرب عهدها بالكتابة ، وتعتقد لذلك اننا
أسأنا الفهم فأسأنا الاجابة ، ويان الآنسة سليم من القصور ، يرى
من العي ، لانا فهمناه على الوجه الذي ارادته . وهو رسالة غزلية
الى امرأة عن لسان رجل . اما القصد من اتخاذ الآنسة (دور)
الرجل في موضوع غرامي — وهذا موضع الانكار — فلم تذكره

الكتابة في حاشية الكتاب ، ولم نفهم نحن من طبيعة الشيء ،
لحملناه معذورين على العبث الذي نرباه بفتياتنا عنه .

أرادت الآنسة أن تكشف اليوم عن ذلك القصد في هذا
الجواب ، فقالت: انها لم ترد أن تتحدث عن الحب ، وإنما قصدت
أن تضع نموذجا للرسائل الغرامية في اللغة العربية يكون مبنيا على
الشعور الصادق والمنطق السليم ، لأنها تلقت رسالتين : واحدة من
صديقة انكليزية ، وأخرى من صديقة مصرية ، فوجدت الأولى
صورة صادقة لحياة الكتابة ، وحال البيت ، وروح الجماعة ، ومن العاب
وأصحاب ودرس ، ولم تجد في الثانية إلا عواطف مبهمه ، وجملا
مزورة ، وأمثالا محفوفة . ثم قرأت كتابين أحدهما للكتابة (جين
ويستر) وثانيهما للكتاب (سليم عبد الاحد) وموضوعهما ورسائل
في الحب ، فوجدت الفرق بين هذين الكتابين ، هو الفرق بين
تيناك الرسالتين

وأنا أحترم تفسير الآنسة الادبية لقصدها وأسله من غير
مناقشة ، وأعتذر اليها اذن من نقد في غير محله ، ولوم وجهه الى
غير أهله . ثم أستطيع سيدتي الاذن بمناقشة هذه الطريقة من
حيث الفن . إليك تنقدين ما قرأت من الرسائل العربية ، لأنها
تصدر من اللسان لا من القلب ، وتنقل عن الحافظة لا عن
الطبع ، فهل تعتقدين أنك صدقت في نقل شعور العاشق حينما
أخذت (دوره) في رسالتك وأنت لاتحسين هذا الشعور ولا
تدركين كنهه ؟ لعلك لو كنت أخذت (دور) الحبيبة أو (دور)
(الخطيئة) لكنت أقرب إلى الصدق وادنى إلى الاجادة ،
علي ان هذه النماذج المصنوعة ياسيدي أعجز من أن تعبر الجامد
روحاً والبلد حساً والعي ابانة ، ان الفكرة والعاطفة اذا اشرقت
في الذهن أو في النفس وجدت الكلمة وخلقت الصورة على غير
مثال ولا قاعدة ، ذلك لان الشعور وحده يوجد الفن كما ترين
في توفيق الحكيم ، ولكن الفن وحده لا يوجد الشعور كما ترين في
عبد الاحد . وان في الأدب العربي الحديث طريقة من هذا النوع
الذي تريدن ، هي آية من آيات الفن في دقة الصنعة ، ولعلها لا تقل
جمالا عن تماثيل فدياس وصور رافيل ، ولكنها كهذه التماثيل
وتلك الصور ينقصها شيء واحد هو كل شيء : ذلك هو الروح !!
هل قرأت (رسائل الورد) للاستاذ الرافعي ؟ أرجو ان
تقرئها ، وان تكتبي الى رأيك فيها ...

حسن الزيات

من طه الى هبكل^(١)

أعني العزيز:

قرأت كتابك الممتع الذي تنشره الرسالة اليوم وسنشره السياسة بعد غد وسيقرؤه الناس مرتين، فأذن لي في أن أشكر لك هذا الكتاب اجمل الشكر لأنه رافني حقاً، وأثار في نفسي من حبك، والاعجاب الشديد ببراعتك ولباقتك، مماثيره آثارك الأدبية كلها في نفسي حين أقرأها، وأذن لي في أن أعود فأثني عليك لأنني لن أنعب من الثناء عليك، ولن يعينني أن أدهشك أو أخجلك، إنني لم أعود قط أن أحفل بدهشك أو خجلك، وإنما تعودت أن أقول الحق سواء على أرضاك حتى انتهى بك الى الخجل، أم أسخطك حتى انتهى بك الى الثورة، أو إلى غضب هادئ فيه مكر، هو أشد من الثورة وأحد. فأخجل يا صديقي ما وسعك الخجل، وادهش يا صديقي ما وسعك الدهش، واغضب يا صديقي ما استطعت احتمال الغضب، فانت كاتب بارع، وأديب قد كثير الانتاج كاتك الجني، قد أخذت تحب الاعلان بمصر الشيء في هذه الايام حتى انك لتنشر ردك على مرتين. وفيك اسراع الى الحكم وقتور عن البحث ورغبة عن الاستقصاء تضطرك احيانا الى الخطأ وتصرفك احيانا عن الحق. وفي أسلوبك الرائع البارع ويانك الفائق الرائق شيء من الضعف يقربه احيانا من الابتذال. ويخيل الى أيها الصديق العزيز ان هذه الملاحظة وحدها هي التي آلمك بين الملاحظات الاخرى التي اخذت بها كتابك ثورة الادب، فأذن لي في أن أصر عليها والى فيها. وأذن لي في أن أصر ايضا على كل رأي فيك لا اغير منه حرفاً، ولا انقص منه شيئاً. فانت تجيد حتى تصل الى الابداع، وتضعف حتى تشرف على الابتذال، ولك ان تلومني ما شئت لأنني لم اهدك الى مواضيع الضعف في أسلوبك فقد كنت من هدايتك، لانك كما تقول تحب لاسلوبك كما هو، مشغوف به على علته، لا تريد ان تغيره ولا أن تصلح مواضع التقصير فيه، وكل ما اخشاه أيها الصديق إنما هو ان تهمني بالاسراف عليك والفلو في نقدك، وقد كنت هممت أن اضرب الامثال من ثورة الادب لضعف أسلوبك فيه احيانا، ولكنني

البقية على صفحة ٤٢،

الى الاستاذ توفيق الحكيم

من الدكتور طه حسين

سيدي الاستاذ

لست أدري أيعينني حقاً ويعني اصحابي، ان نعرف رأي الجيل الجديد في جهدنا الأدبي وما أحدثنا من أثر في حياتنا الأدبية الجديدة. لأن العلم الصحيح برأي المعاصرين لاسيل اليه، أو لا تكاد توجد السيل التي توصل اليه. أو قل ان هذا الجيل الجديد نفسه قد يشق عليه جداً ان يصور لنفسه فينا رأياً صحيحاً مستقيماً بريئاً من هذه المواطف الحادة الجامحة التي تسيطر على نفوس الشباب، وتؤثر أشد التأثير فيما يكونون لأنفسهم من آراء في الكتاب والشعراء المعاصرين. فهم بين معجب يدفعه الإعجاب الى الاغراق في الثناء، وبين ساخط يدفعه السخط الى الاغراق في الذم. وأكاد اعتقد أن ليس من اليسير لكاتب أو شاعر أن يعرف رأي الناس فيه حقاً، لأن هذا الرأي لا يظهر واضحاً جلياً بريئاً من تأثير المواطف والاهواء والظروف، إلا حين يصح الكاتب أو الشاعر ودبعة في ذمة التاريخ. ومع ذلك فانا أشكر لك اجمل الشكر رأيك في اصحابي وفي وثائقك على اصحابي وعلى يسرهم كما يسرني ان يكون رأيك فينا صحيحاً، وأن يكون ثناؤك علينا خالصاً من الاسراف في الحب الذي يدعو الى الاسراف في التقدير.

لقد قرأت كتابك الممتع فترك في نفسي آثاراً مختلفة، ولكن أظهرها الإعجاب بهذا التفكير المستقيم العميق، وهذا الاطلاع الواسع الثني، وهذا الاتجاه الخصب الى تعرف الروح الأدبي لمصر في حياتها الماضية والحاضرة والمستقبلية. وقد دفعني إعجابي بكتابك القيم الى ألا اختص به نفسي فأثرت به قراء الرسالة وأذعته فيهم. وأنا واثق بأنهم قد رأوا فيه مثل ما رأيت وحدثوا منه مثل ما حدثت، وأثنوا عليك بمثل ما أثنت، وهموا أن يناقشوا بعض ما جاء فيه من الآراء كما أريد أنا الآن ان اناقشها.

ولست أدري أبقف امر كتابك هذا عند اذاعته في الرسالة وردى عليه، أو يتجاوزهما الى مناقشة طويلة عريضة، يشترك فيها كتاب مختلفون ونقاد كثيرون. فكتابك خليق بهذه المناقشة لأن أسلوب التفكير فيه جديد قيم، ومهما أفعل فلن استطيع ان أتناول كل ما أشعر بالحاجة الى تناوله بالنقد والتعجيز

(١) رد على كتاب الدكتور هبكل المنشور في هذا العدد صفحة ٣٨

من آرائك الكثيرة المتباينة التي أفعمت بها كتابك أفعاماً . ولكنني أقف عند طائفة قليلة من هذه الآراء ، لا أستطيع أن أدعها تمضي من غير نقد ولا تعليق .

وأول ما أقف عنده من هذه الآراء رأيك فيما تسميه شؤون الفكر في مصر ، قبل الجيل الذي نشأنا فيه ، فقد ترى أن هذه الشؤون كانت كلها محاكاة وتقليداً وتأثراً للعرب ، واحتذاء خالصاً لمثلهم الأدبية ، حتى جاء الاستاذ لطفي السيد ففتح لنا طريق الاستقلال الأدبي . وفي رأيك هذا شيء من الحق ، لكن فيه شيئاً من الاسراف غير قليل ، فلست أعتقد أن الشخصية المصرية بحيث من الأدب المصري محوراً تاماً في يوم من الأيام ، ولست أعتقد أن كلمة أنا لم يكن لها مدلول في لغة المصريين ، ولست أعتقد أن المصريين كانوا في شبه اغناء حتى أقبل هذا الجيل الذي تحدث عنه ، فرد عليهم الحياة والنشاط . كل ما يمكن أن يصح لك هو أن الشخصية المصرية في الأدب كانت ذائبة إلى حد بعيد في وقت من الأوقات لعله يبتدىء بآخر عصر المماليك . ولكن هذه الشخصية على ذبولها وفقرها لم تمت ولم تمح ، بل ظلت حية تتردد أشعتها الضئيلة في آثار الكتاب والشعراء والعلماء ، إلى أن كان العصر الحديث . ويكنى أن تقرأ الأدب المصري في أيام المماليك وقبل أيام المماليك ، لتعلم أن شخصيتنا الأدبية كانت قوية منتجة ، وكانت جذابة خلابة في كل فرع من فروع حياتنا المعنوية . كانت في الشعر بنوع خاص أقوى منها في هذه الأيام ، وأقرأ ديوان البهاء زهير فتجد صورتك فيه واضحة ، وستجد نفسك فيه ظاهرة ، وستجد عواطفك فيه ممتلئة ، وستجد هذا كله أشد جلاء وقوة عند هذا الشاعر القديم منه عند شعرائنا المعاصرين . والأمر ليس مقصوراً على هذا الشاعر ، بل هو شائع في شعرائنا جميعاً قبل فتح الترك لمصر . وهو كذلك شائع في كتابنا وعلباتنا ، ولو قد كانت شخصيتنا ضعيفة فانية وفاترة واهية ، لما أتبع لنا أن تؤدي الحضارة الإسلامية ونحفظها من الضياع حين أخذ التار والأوروبيون عليها أقطار الشرق والغرب . ولم تكن هذه الشخصية في عصور الضعف والوهن خفية ولا غامضة ، فانت تجدتها واضحة في شعر هؤلاء الشعراء المتأخرين الذين عاشوا في أول القرن الماضي وفي أثنائه ، والذين لا تحب شعرهم ولا نطبل النظر فيه ، والذين يخجل الينا أنهم كانوا يقلدون فيسرفون في التقليد ، ولكنهم برغم هذا التقليد الشديد لم يستطيعوا أن يحسوا مصريتهم ولا أن يخفوها . ولست أستطيع أن اضرب لك الأمثال هنا فذلك شيء لا ينبغي ، ولكنني أؤكد لك

أن حكمك على هذه الشخصية المصرية في الأدب يحتاج إلى التصحيح ، وأنت قادر على هذا التصحيح ، أن قرأت أدبنا المصري كما تقرأ الأدب الغربي وكما تقرأ الأدب العربي القديم ، ستجد فيه تقليداً ، وستجد فيه بديعاً كثيراً ، ولكنك ستجد فيه نزعة مصرية واضحة تحسبها حينما ذهبت ، وأينما وجهت من أرض مصر ، وتجدتها عند المصريين المعاصرين الذين لم تخرجهم الثقافة الأوروبية عن أطوارهم المألوفة ، في الشعور والتفكير وفي النظر إلى الحياة والتأثر بها والحكم عليها .

هذه النزعة صوفية بعض الشيء ، فيها مزاج معتدل من الازدعان للقضاء والابتسام للحوادث ، وفيها مزاج معتدل من حزن ليس شديد الظلمة ، ولا مسرفاً في العنق ، ومن سخرية ليست عنيفة ولا شديدة اللذع ولكنها على ذلك بالغة مقنعة ، تمض في كثير من الأحيان ، ولعلك تجد هذه النزعة نفسها قريباً جداً منك . لعلك تجدها في أهل الكهف . لجئنا إذن لم يحدث شخصية مصرية . لم تكن ، وإنما جلا هذه الشخصية وأزال عنها الحجب والأتار ، وجئنا لم يمنحها الحياة ، وإنما منحنا النشاط ، وزاد حظها من الاستقلال وغير وجهتها ، فلفقتها إلى الأمام بعد أن كانت تصر على الالتفات إلى وراء ، وليس هذا بالشيء القليل .

وأنا معجب بآرائك في الفن المصري ، وفي الفن الأغريقي ، ولكنني لا أحب لك هذا الاسراع إلى استخلاص الأحكام العامة ، وإقامة القواعد التي لا تثبت للنقد والتحصيل . وآية ذلك أنك أنت نفسك قد أحسست بعض هذا الاسراع فاصلحته حين قضيت على اليونان في أول الكتاب ثم قضيت لهم في آخره . وسترى أنك أسرعت في الأولى وأسرعت في الثانية ، وكنت خليفاً أن تصطنع الاناة فيها جميعاً . فليس من الحق أن اليونان كانوا أصحاب مادة ليس غير ، وليس من الحق أن روحية اليونان هذه التي أنكرتها في أول الكتاب ، وعرفتها في آخره قد جاءتهم من الأهم ديونيزوس وحده . لحظ اليونان من الروحية قديم تجده بينا في شعرهم القصصي في الإلياذة والأودسا قبل أن تظهر فيهم الآثار العنيفة لدين ديونيزوس ، وأنت تعلم أن ظهور هذا الإله عند اليونان متأخر العصر ، وأنه في أكبر الظن إله أجنبي جاءهم من تراقيا ، وأنه لم يعطهم هذه الحياة الروحية العليا ، التي نجدتها عند سقراط وعند تلاميذه ، وعند أفلاطون بنوع خاص ، وإنما أعطاهم حياة روحية أخرى كلها تصوف وكلها طموح إلى عالم مجهول مختلط مخبط بالأسرار والألفاظ ، وتعبير عنه الرموز والكنايات .

وكان هذا النوع من الروحية ذا مظهرين مختلفين، أحدهما شائع مشترك، يسام فيه الشعب كله، وأهل الريف منهم خاصة، والآخر مقصور على طائفة معينة، هي هذه التي تعلم الأسرار وتشارك في إقامتها وأحيائها. فكان دين ديونيزوس أشبه شيء بطرق الصوفية عندنا، عليها الصحيح مقصور على خاصة المتصوفة، ونشاطها العلوي الغليظ شائع في أفراد الشعب جميعا. وقد كان أثر ديونيزوس في الأدب اليوناني قويا عميقا. وحبك إنه لم له التمثيل، ولكن روحية اليونان الخصبه حقا، المتارة حقا، التي أزعج معذرا اليك أنك لا تستطيع أن تجد لها شيئا ولا مقاربا في مصر الروحية. هذه الروحية اليونانية تجدها واضحة جليلة، عذبة ساحرة عند فلاسفة اليونان من تلاميذ سقراط، وعند أفلاطون بنوع خاص. ستقول كما قال كثيرون من قبل: إن أفلاطون قدزار مصر، وأخذ منها ولست أنكر روحية مصر، ولكني لا أعرف عنها شيئا كثيرا، ولعل مدني لليونان بما أعرفه من الروحية المصرية. ومهما يكن من شيء، فأنت توافقني على أن اليونان لم يكونوا أصحاب مادة لحسب، ولم تأتهم روحيتهم من ديونيزوس وحده، وإنما اليونان مزاج معتدل من المادة والروح. هم الذين يحققون تلك الأعلى من المزاوجة بين المادة والروح، والملاءمة بين الحركة والسكون، وبين القلق والاضطراب، ولذلك كان اليونان هم الذين أخرجوا للإنسانية في العصر القديم أرقى تراث في الأدب والفن والفلسفة. قلت إنني لا أنكر روحية المصريين. وأقول أيضا إنني مؤمن بروحية الهنود، ومعترف بتأثير الروحية المصرية والهندية في حياة اليونان. ولكني لا أعرف من روحية المصريين شيئا كثيرا لأننا لا نعرف للمصريين فنا ناطقا. لا نعرف لهم أدبا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة. وأنت ترى معنى أن الأدب هو أوضح مصور لحياة العقول والقلوب، لأنه يحقق مقدارا مشتركا يمكن الاتفاق عليه، ويصعب الاختلاف فيه. فحين إذا قرأنا الشعر أو الترميم، فهمنا فيها واحدا أو فهمين متقاربين، ولكن الفن الصامت فن البحث والتصوير وما اليهما يثير في نفوس الناس معاني مهما تكن متقاربة متشابهة، فهي تختلف باختلاف الأشخاص والبيئات والمصور، هأنذا تفهم من الفن المصري ما تفهم، ويشاركك فيه كثير من المثقفين ثقافة أوربية، ولكن أوافق أنت حقا بأن قدماء المصريين كانوا يرون تماثيلهم وعماراتهم كما تراها، ويفهمونها كما تفهمها، ويستلهمونها كما تستلهمها؟ أرايتك لو سألت مصريا معاصرا لميسر عن رأيه في تمثال من التماثيل، أو عمارة من

العمارات، أيقول فيها مثل ما تقول؟ ومثل هذا يقال في الفن اليوناني، وفي كل هذه الفنون الصامتة، فليس من الخير أن نعتمد عليها وحدها في تشخيص عقلية الأمم وروحيتها، إنما الشخص الصحيح للعقول والقلوب والأرواح هو الكلام، والكلام الجليل الذي نسميه الأدب ونقسمه شعرا ونثرا. قال أن يكشف لنا علماء الآثار المصرية عن أدب مصري قديم خليف بهذا الاسم أرجو أن تأذن لي في أن أشك في كثير جدا من هذه الأحكام التي يرسلها الأدباء والشعراء وأصحاب الفن على عقلية المصريين القدماء وروحيتهم، وبعدمهم عن المادة، وقربهم من الروح.

كل هذه عندي أحكام تجعل بها أصحابها، ويرسلونها على غير تحقيق، وإذا فقد يكون من الأسراف أن تتخذ هذه الروحية المصرية الغامضة التي يسرع اليها الشك، والتي تعجز عن أن تثبت للبحث، والتي توشك أن تكون خيالا تخيلته أنت وتخيله أصحابك من الأدباء ورجال الفن أساسا لأدبنا المصري الحديث. فمن يدري لعل البحث عن آثار مصر أن يكشف لنا بعد زمن طويل أو قصير عن حياة مصرية قديمة تغاير كل المغايرة هذا الخيال الذي تحبونه وتطمثون إليه، ويخيل اليكم أن الفن المصري القديم يورثه ويعلمه وينطق به.

نحن إذا أمام أمرين: أحدهما عرضة للشك الشديد، لأنكاد نعرف منه شيئا، والآخر لا سبيل إلى الشك فيه: أحدهما حياة مصر القديمة وحضارتها العقلية - إن صح هذا التعبير - والآخر حياة العرب وحضارتهم. قال أي الأمرين نزرع لنقيم عليه بناء أدبنا الجديد؟ إلى الشك أم إلى اليقين؟ وهنا يظهر الخلاف بينك وبينى شديدا حقا، فقد اصلحت أنت رأيك في اليونان، ولا أستطيع مناقشتك في أحكامك على المصريين لأنهما أثر الإلهام الفني، ولكن رأيك في العرب وآثارهم في حاجة شديدة جدا إلى التوريم. فقد كنا نرى أن ابن خلدون جار على العرب فإذا أنت أشد منه جورا وأقل منه اعتذرا. فقد يسر الله لك من أسباب العلم بالتاريخ القديم، وتاريخ القرون الوسطى وتاريخ الحياة الأدبية والفنية والعقلية لمختلف الأمم والشعوب ما لم يسره لابن خلدون. فإذا قبل من هذا المؤرخ الفيلسوف أن يتورط في الخطأ لأن عقله الواسع لم يحيط من أمور اليونان والرومان والهند والفرس والمصريين القدماء بما نستطيع نحن الآن أن نحيط به أو نعلم فيه، فليس يقبل منك أنت هذا الخطأ وليس يقبل من المعاصرين بوجه عام. وقد ذهب إلى مثل ما ذهبت إليه جماعة من المستشرقين منهم دوزي وريتان، وأحبكم جميعا تظلمون العرب ظلما شديدا وتفضنون في أمرهم بغير الحق.

قلو انكم ذهبتكم تقارئون بين العرب وبين الهنود والفرس ،
والمصريين القدماء لما كان من حتم ان تقدموا هذه الامم في
الادب على الامة العربية بحال من الاحوال ، لاتا لانكاد نعرف
من آداب هذه الامم في تاريخها القديم شيئا يقاس الى ما بين
ايدينا من الادب العربي ، فالى ان يستكشف ادب هذه الامم
ان كانت لها ادب اكثر من هذا الذي نعرفه ، يجب ان تؤمن
للعرب بالتفوق عليها في الشعر والترجيما ، للمصريين فنهجهم ، وللهنود
قصصهم وفلسفتهم ، ولكن للعرب شعرهم ونثرهم ودينهم ، ولهم
قصصهم ايضا ، فاذا اردت ان تقارن بين العرب والرومان فأظنك
توافقنى على ان الادب العربي الخالص ارقى جدا من الادب
الرومانى الخالص ، اى ان الادب الرومانى انما ارتقى حقا حين
ارثيه الادب اليونانى ، فالرومان تلاميذ اليونان في الادب والفن
والفلسفة ، والعرب يشبهونهم في ذلك . ولكن العرب كان لهم ادب
يمتاز قبل ان يتأثروا بالحضارة اليونانية ، ولم يكن للرومان من
هذا الادب الرومانى الممتاز الخالص حظ يذكر . وقد تفوق
الرومان في الفقه ، ولكنهم لم يسبقوا العرب في هذه الناحية
من نواحي الانتاج ، ولعل الامة الوحيدة التى يمكن أن تشبه
بالرومان في الفقه انما هى الامة العربية . لم يبق اذا الادب
اليونان ، هو الذى يمكن ان يقال فيه انه متفوق على الادب العربى
حقا ، ولكن من الذى يقيس رقى الادب في امة من الامم برقى
الادب في امة اخرى ؟ فاذا كانت ظروف الحياة العربية مخالفة
اشد للمخالفة لظروف الحياة اليونانية ، فطبعى ان تختلف الآداب
عند الامتين . وليس من شك في ان الادب العربى قد صور حياة
العرب تصويرا صادقا فأدى واجبه احسن الاداء ، وكل ما يؤخذ
به الادب العربى القديم هو انه لا يصور حياتنا نحن الآن ، ولكن
لوائق انت بان الادب اليونانى القديم قادر على ان يصور الحياة
الحديثة تصويرا يرضى أهلها ؟ أما انا فلا اتردد في الجواب على
مثل هذا السؤال ، فالادب اليونانى القديم خصب غنى تمتع من
غير شك ، ولكنه كالادب العربى قد صور حياة القدماء ، وهو
قادر على ان يلهم المحدثين لا اكثر ولا اقل

واراك تذكر الفن العربى فعيه وتغض منه ، وقد تكون
موقفا في ذلك ، ولكن اليس من الظلم ان تحمل هذا الفن على
العرب ، وانما هو فن اسلامى ساهمت فيه الامم الاسلامية
المختلفة ولست مدت اكثر من البيزنطيين . فاذا كان لك ان
تعيب هذا الفن او تحمده ، فأحب ان تقتصد في اضافته الى العرب ،
والخير ان تضيفه الى الامم الاسلامية . وامر العرب بالقياس الى
الفن والادب والعلم والفلسفة بعد البصر العباسى الاول ، كما مر

اليونان بالقياس الى هذه الاشياء كلها بعد غارة الاسكندر على
الشرق . كانوا ملهمين باعثن للنشاط ، دافعين الى الانتاج ، مقدمين
لفتهم وعاء لما تنسجه العقول والملكات على اختلافها ، وقد يكون
من الحق ان كل مقامة من مقامات الحريرى اشبه باب من ابواب
جامع المؤيد ، ولكن من الحق ايضا ان الآثار الادبية التى تشبه
مقامات الحريرى ، والآثار الفنية التى تشبه ابواب جامع المؤيد
كثيرة جدا عند اليونان في العصر المتأخر ، وعند البيزنطيين ،
ولعل هذه الآثار اليونانية البيزنطية هى التى احدثت عند المسلمين
مقامات الحريرى وابواب جامع المؤيد .

وانت تميز اليونان بالحركة ، وتميز العرب بالسرعة ، وتستنبط
من هذه السرعة ظلما كثيرا للعرب ، كما فعل ابن خلدون من قبل ،
وليس من شك في ان العرب يشاركون اليونان في الحركة ،
ولكن ليس من شك ايضا في انك تغلو غلوا شديدا في وصفهم
بالسرعة . انما أسرع العرب في الخروج من باديتهم ، ولكنهم حين
بلغوا الامصار استقروا فيها ، وطال بهم المقام ، فأثروا في أهلها
وتأثروا بهم ، وكانوا في القرون الوسطى اشبه الامم باليونان
في العصر القديم .

ورأيتك في الموسيقى العربية واليونانية في حاجة الى التصحيح
ايضا ، فحق نعلم من الموسيقى اليونانية شيئا يسيرا غير مضبوط ،
ولا نعلم من الموسيقى العربية شيئا ، ولست أدري الى اى امة
او الى اى جيل نستطيع ان نرد هذه الموسيقى ، وهذا الغناء اللذين
تحدث عنها . ولكن الشيء الذى لا أشك فيه هو ان من العسير
جدا ان نردهما الى العرب القدماء . وكل شيء يدل على ان
الموسيقى العربية والغناء العربى كما كان يعرفهما العرب ايام
الامويين والعباسيين وفي الأندلس كانا متأثرين اشد التأثر
بالموسيقى البيزنطية والغناء البيزنطى . فاذا اردت ان تعيها فلا
تفس ان تعيب اصلهما اليونانى القديم .

واريد الآن ان ادع هذه المناقشات التى تمس امورا جزئية
وان اخلص الى جوهر الموضوع الذى تريد ان تعرف رأي فيه ،
وهو : الروح المصرى الذى ينبغى ان يقوم عليه الادب الحديث
ما هو ؟ وما العناصر التى تولفه ؟ وانا أستاذك في أن أكون
يسرا سهلا ، لامتعمقا ولا متكلفا ، ولا باحثا عن الظفر في الساعة الرابعة
عشرة . كما يقول الفرنسيون . فالامر أيسر جدا من هذا كله ،
عناصر ثلاثة تكون منها الروح الادبى المصرى ، منذ استعربت
مصر ، اولها العنصر المصرى الخالص الذى ورثناه عن المصريين
القدماء على اتصال الازمان بهم ، وعلى تأثرهم بالمؤثرات المختلفة
التي خضعت لها حياتهم ، والذى نستمد دأما من ارض مصر

وسماها، ومن نيل مصر وصحرائها . وهذا العنصر موجود دائما في الادب المصري الخالص ، قد حاولت تشخيصه بعض الشيء في اول هذا الفصل ، فيه شيء من التصوف ، وفيه شيء من الحزن ، وفيه شيء من السباحة ، وفيه شيء من السخرية . والعنصر الآخر هو العنصر العربي الذي يأتينا من اللغة ومن الدين ومن الحضارة ، والذي مهما نفعل فلن نستطيع ان نخلص منه ، ولا ان نضعفه . ولأننا نخفف تأثيره في حياتنا ، لأنه قد امتزج بهذه الحياة امتزاجاً مكوناً لها مقوماً لشخصيتها ، فكل افساد له افساد لهذه الحياة ، ومحور لهذه الشخصية ، ولا تقل انه عنصر اجنبي ، فليس اجنبياً هذا العنصر الذي تمصر منذ قرون وقرون ، وتأثر بكل المؤثرات التي تآثر بها الاشياء في مصر من خصائص الاقليم المصري ، فليست اللغة العربية فينا لغة اجنبية ، وانما هي لغتنا وهي اقرب بنا الف مرة ومرة من لغة المصريين القدماء . وقل مثل ذلك في الدين ، وقل مثله في الادب .

اما العنصر الثالث ، فهو هذا العنصر الاجنبي الذي اثر في الحياة المصرية دائماً ، والذي سيؤثر فيها دائماً ، والذي لاسيل لمصر الى ان تخلص منه ، ولا خير لها في ان تخلص منه ، لان طبيعتها الجغرافية تقتضيه ، وهو هذا الذي ياتيها من اتصالها بالامم المتحضرة في الشرق والغرب . جاءها من اليونان والرومان واليهود والفينيقيين في العصر القديم ، وجاءها من العرب والترك والفرنجية في القرون الوسطى ، ويحيثها من اوربا وامريكا في العصر الحديث . فنحن الآن اي اثر أدبي مصري فحلله الى عناصره التي يتكون منها ، فستجد فيه هذه العناصر الثلاثة دائماً . ولكنك ستجد بعضها اقوى من بعض بمقدار حظ المؤلف او المنشي . من هذه الثقافات الثلاث المختلفة . بعض هذه الآثار يغلب فيه العنصر العربي ، وبعضها يغلب فيه العنصر الاوربي ، وقليل جداً منها يظهر فيه العنصر المصري القديم . فاذا لم يكن بد من ان اصور المثل الاعلى لروحنا المصري في أدبنا الحديث ، فاني احب ان يقوم التعليم المصري على شيء واضح من الملاممة بين هذه العناصر الثلاثة فتشتد عنايته جداً بالتاريخ المصري ، والفرنسي المصري ، والادب المصري على اختلاف العصور . وتشتد عنايته جداً بالادب العربي ، والتاريخ العربي ، والدين الاسلامي . ثم تشتد عنايته بالثقافة الحديثة واخوف ما يخافه على هذا الروح المصري شيان : احدهما ان تلهينا الثقافة الاوربية عن الثقافة المصرية والعربية ، وكل شيء يغريتنا بها ويغريها بنا فهي ضرورة من ضرورات الحياة ، فمن الحق علينا ألا نضيع حظنا منها ، ولكن من الحق علينا

الا نفنى انفسنا فيها . الثاني ان تؤثر ثقافة اوربية على ثقافة اوربية فتؤثر الثقافة الانجليزية - كما يريد قوم وكما تريد سياسة الدولة - او تؤثر الثقافة اللاتينية - كما يريد قوم آخرون ، وكما كانت تريد سياسة الدولة من قبل - هذا خطر لأنه يجعل الروح المصري الناشئ وجهاً لوجه أمام روح اوربي اقوى منه واشد بأساً . فيوشك ان يخضع له ويفنى فيه ، فلو قد فتحنا أبوابنا للثقافات الاجنبية على اختلافها ، لا تتغلبها كلها ولا تضعف بعضها بعضاً ، وحال بعضها دون بعض ان يفنينا او يسيطر علينا . لذلك تمنيت ومازلت أتمنى لو لم تفرض على مصر لغة بعينها من لغات الاوربيين ، بل جعلت اللغات الحية الراقيه كلها مباحة للطلاب ياخذون منها ما يشاءون .

هذا الروح المصري الذي يتكون من هذه العناصر الثلاثة ، هو الذي نشهده الآن عندك وعند كثير من أمثالك المثقفين ، وهو الذي نجد في نشره واذاعته بين المصريين جميعاً ، وهو الذي سيطر علينا المصري الحديث بطابعه القوي سواء اردنا أم لم نرد . فشخصيتنا المصرية العربية اقوى بحمد الله من أن تمحى او تزول ، والحضارة الاوربية اقوى والزم من أن نعرض عنها ، أو نقصر في الاخذ بحظنا منها . ستسألني : ولكن الأدب ! من أين يستمد خواطره ، ويستلهم وحيه ؟ فاجيبك : من هذه العناصر كلها ، او من أي هذه العناصر شاء ، سيكون منا الأدب الذي يستلهم العنصر المصري القديم ؛ اليس بين الفرنسيين من يستلهم اليونان ؟ وسيكون منا الأدب الذي يستلهم العنصر العربي ؛ اليس من الفرنسيين من يستلهم الرومان ؟ وسيكون منا من يستلهم العنصر الاوربي ، اليس من الفرنسيين من يستلهم السكسونيين ؟ بل من يستلهم الشرق الاقصى ، او الشرق الاوسط ، او الشرق القريب ، بل . والامر كذلك عند الانجليز وعند الالمان ، وعند غيرهم من الامم الحية . فانت ترى ان أمر هذا الروح المصري ايسر من ان يدعو الى الخوف او يضطر الى الحيرة واكبر الظن ان مصدر هذه الحيرة وذلك الخوف انما هو اضطراب سياسة التعليم في مصر وقامها على غير أساس ، وسيرها في غير طريق ، ولو قد وضعت هذه السياسة واستقامت منذ زمن بعيد لما تضاءلنا الآن عن الروح المصري ، ولا عن الادب المصري من أين يستمد الحياة .

أما بعد ؛ فقد كنت أريد أن أقصد وأؤثر الايجاز ، ولكن الحديث معك أغرائني بالاطالة وحبها الي ، وارجو أن لا اكون قد أفنيت عليك ولا على غيرك من القراء ، وارجو ان تقبل تحيى الخالصة ؟

أدب اللفظ وأدب المعنى

للاستاذ أحمد أمين

من قديم اختلف علماء البلاغة ، أمى في اللفظ أم في المعنى ، وقد عقد عبد القادر الجرجاني فصلاً ممتداً في آخر كتابه دلائل الإعجاز ذكر فيه حجج الفريقين ، فقد كان فريق يرى أن المعاني مطروحة أمام الناس ، والبلغ من استطاع أن يصوغها صوغاً جميلاً ، وإنما يتفاضل الأدباء بجودة السبك وحسن الصياغة ، ويرى الفريق الآخر أن المعاني هي مقياس التفاضل ، وأن الأديب يفضل الأديب بغزارة معانيه ، وجودة أفكاره ، وأظن أن الزمان فصل في هذه القضية ، إذ أصبح واضحاً أن حسن الصياغة ، وجودة المعاني ، عنصران أساسيان لا بد منهما للأديب ، وأن من تجرد من أحدهما لا يسمى أديباً بحال ، وأن المثل الأعلى للأديب معان غزيرة سامية ، وصياغة جيدة محكمة

غير أن هناك — ولا شك — مواضع تراعى فيها المعاني أكثر مما يراعى اللفظ وصياغته ، كفصول النقد الأدبي ، والمقالات العلمية الأدبية ، والمقالات التاريخية الأدبية ، وتراجم الأشخاص ونحوها ، فالغاية من هذه المصنوعات ليست اللذة البنية ، وإنما الغرض الأول هو المعاني والحقائق ، فيجب أن تكون غزيرة فياضة ، وكل ما تتطلبه فيها من اللفظ أن يعبر عن هذه المعاني في دقة ووضوح ، أو القصد إلى محسنات البديع وبجملات الصناعة فلا داعي له ، وربما كان إفراط الكاتب في هذه المحسنات حججاً للمعاني عن الأنظار ، ومضلة للمعقول عن الوصول إلى حقيقة المعاني ، وهي أقوم ما في هذه الموضوعات .

وهناك ضرب آخر من الأدب كالشعر والقصص فيه مراعاة اللفظ وحسن السبك في المنزلة الأولى ، ولست أعني أن الحقائق والمعاني قيمها مجردة من القيمة بل هي كذلك من مقدمتهما ، والشاعر الذي يجيد السبك ولا يجيد المعنى ليس من شعراء الطبقة الأولى ، وخير الشعراء من صح حكمه ، واتسعت تجاربه في الحياة . وكان له علم عميق بكثير من الأشياء التي حوله . ثم صاغ ذلك كله صياغة جميلة ، وهذا الأدب الصرف كالشعر والقصص والقطع الفنية الأدبية . ليس الغرض الأول منه نقل المعاني كما في الصنف الأول ، وإنما الغرض منه إثارة عواطف القارئ ، والسامع

والألفاظ — كما يظهر لي — لم توضع لنقل العواطف ، وإنما وضعت لنقل المعاني والألفاظ أعجز ما تكون عن نقل عاطفة الأديب إلى القارئ . فكيف انقل إعجابي بالطبيعة أو أنقل حباً لـ جوانحي ، أو غضباً استغزني ، أو رحمة ملكك مشاعري ؟ لم توضع الألفاظ لشيء من ذلك ، إنما وضعت لنقل مقدمات ونتائج منطقية ، ولكن ما حيلنا وقد خلقنا عاجزين لم تمنح لغة العواطف ، ولا بد لنا من التعبير عنها ونقلها إلى قارئنا وسامعنا — لذلك استخدمنا لغة المقل مرغمين ، وأردنا أن نكمل هذا العجز بضروب من الفن ، كموسيقى الشعر من وزن وقافية ، وكالسمع ، وكل ضروب البديع ، وليس القصد منها إلا أن تكمل نقص الألفاظ في أداء العواطف . في هذا النوع من الأدب ليس من الضروري أن تكون معانيه جديدة ، وربما يستطيع الأديب أن يحمل من المعنى المطروق قصيدة رائمة ، أو قصة متممة ، وكل ما فيها من جديد صياغتها الجديدة ، وخيالها المبكر ، وليست وظيفة الأديب فيها أن يعلم الحقائق ، إنما وظيفته أن يثير مشاعر الناس بها ، ويعبر عما لا يحسنون التعبير عنه ، وأن كانت المعاني في نفوسهم ، وبين سمعهم وبصرهم . كل انسان يشعر بجمال الوردية ، ولكن الأديب يملأ مشاعرك بجمالها ، ويوحى اليك بجمال تربط بها ، مثل انتران تفتحها بفتح الشباب ، ونشوة الأمل ، أو ماتبعث من شجن . وجودة الأسلوب وحسن النظم قد يريان بالمعاني المألوفة فيخرجانها في شكل جذاب ولكن لا يمكن الأديب على كل حال أن يتبوا مكاناً غالباً إذا اعتمد على الأسلوب وحده وكان مصاباً بالفقر العقلي .

في أدب كل أمة نرى أدب اللفظ وأدب المعنى ، وفي الأدب العربي أمثلة واضحة لذلك ، فقوامات الحريري والبديع أدب لنظ لا معنى ، قل أن تشر فيهما على معنى جديد ، أو خيال رائع ، وهما من الناحية القصصية في أدبي درجات الفن ، ولكنهما يؤديان غرضاً جميلاً من الناحية اللفظية ، ففيها ثروة من الألفاظ والتعبيرات لا تقدر ، ويظهر أن مؤلفيها قصدوا إلى تعليم اللغة وإمداد المتعلم بثروة كبيرة من الألفاظ والأمثال والتعبير ، وتحايلاً على ذلك بهذا الوضع الجذاب ، فإن كانا قد قصدوا إلى ذلك فقد نجحاً نجاحاً تاماً وإن كان قصدهما غير ذلك فلا . وشعراء القرون المظلمة بعد سقوط بغداد وساقها أدباء ألفاظ : رواء في المعنى ، ولا شيء في اليد ، بل إن أدب كثير منهم لا هو أدب لفظ ولا هو أدب معنى ، يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شئاً ، والمعري في لزومياته أديب معنى لا أدب لفظ ، غزرت معانيه وقصرت ألفاظه ، حاول أن

نظرة في نظام بيعة الخلفاء

النمر الثاني

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

— ٢ —

هل استطاع التاريخ أن يصدر حكمه في ثورة الفرنجيين؟ إن هذه الثورة قرية العمى، لحواشيها قرية الحدوث وأكثرها مدون في وقته، مضبوط التاريخ وحكومة اليوم قائمة على تلك الثورة، ومن أكبر الجرائم في دولتها أن يعمل أحد على مس نظام الجمهورية الذي وضعته تلك الثورة، ومع ذلك فإننا نجد الانكار مقسمة مضطربة إذا تارات ذكرها وحواشيها: قوم من المؤرخين يتشبهون لها ويتفنون بكل ما كان فيها. وقوم آخرون ينكرون عليها قائلين، وبزورون من قاموا بها وآذروها.

وهل يستطيع العرب إلا أن يكونوا كذلك؟ فإن ثورتهم في مدة الخلعة عثمان لم تكن ثورة من كل الناس، وإن اشترك فيها كل العرب بالرأى والقول، وتناولوها بين منكر ومتصر. ولنا بسيل هؤلاء أو أولئك، ولكنا نرى أنها مثل الثورة الفرنسية، أن اختلفت فيها الآراء فإن الكتاب جميعا متفقون على أنها كانت ظاهرة اجتماعية طبيعية. فادع الخوض في هل كانت تلك الثورة حقاً أم كانت باطلا، وحسبنا من القول أن يقال إنها كانت ثورة طبيعية، وإنها كانت خطيرة في سيل بناء الدستور العربي. وهي وإن لم يشترك فيها كل العرب قد كانت فيها ممثلون للانحاء المختلفة من بلادهم، فقد كان فيها جماعة من مصر وجماعة من مصري العراق، كما اشترك فيها الاعراب من انحاء جزيرة العرب. وقد جمعت جماعة من الزعماء كما ضرب فيها المييد بسهم فعدد اثنا عشرين كان محدودا، ولكن فكرة الثورة كانت شائعة،

فإذا نضج عقلا تغير ميزانها ونفذ نظرها إلى أعماق الشيء، لتعرف «أدواء الظواهر». وإذا ذاك تقدر المعاني أكثر مما تقدر الالفاظ، ترى الالفاظ جسما والمعنى روحه. وترى المعنى غاية واللفظ وسيلة. وتستحسن اللفظ لا لذاته، ولكن لأنه لفق المعنى.

ترين معانيه ألفاظه وألفاظ زائحات المعاني ما أحوج أدبنا العربي الحديث إلى المعنى القوي الغزير في اللفظ الجميل البسيط.

يدخل المحسنات البديعية في شدة ففضل، قد التزم مالا يلزم فاضاع ما يلزم، والمتنبى — على الجملة — أديب لفظ ومعنى قد وقع من معاني الحياة على ما لم يقع عليه من قبله، ثم صاغه صياغة قوية حيت إلى النفس.

وبعد فبظهر لي أن الزمن سائر إلى تقويم المعاني أكثر من تقويم الالفاظ، وشأن الناس في تقويم الادب شأنهم في تقويم الجمال في سائر الفنون، فمن لم يصلوا إلى درجة رانية من المدنية بمعجمهم من الألوان لاون الزاهى، كالأحمر الفاني والأصفر القاقع، وبمعجمهم من الأجسام السمين القوى في ملاحه، ومن الأصوات الطبل والمزمار، فإذا بلغوا مبلغا كبيرا في الحضارة أعجبهم الألوان المتناسقة والألوان الخفيفة، كما تمعجهم وحدة الفكرة التي تنسق الألوان المختلفة والمظاهر المتعددة، وأعجبهم من جمال الانسان الرشاقة وخفة الروح، وأعجبوا بجمال الحركة، وقوموا بجمال المداني أكثر مما يقومون بجمال الملامح، ونظروا إلى جمال الروح أكثر مما ينظرون إلى جمال الجسم، حتى في جمال الجسم يقومون وحدة التاسق والنسبة بين الأعضاء أكثر مما يقومون بجمال الوجه وحدة، وفي الموسيقى تمعجهم النغمات الهادئة، والنغمات المتناسقة، والنغمات التي تمثل المعاني. كذلك شأنهم في الادب يكرهون السجع الدائم، والكتابة التي اختفت معانيها أو ضاعت وراء الزينة المفرطة والزخرف الكثير، والفاقة الطويلة على وتيرة واحدة، وتمعجهم البساطة في القول والزينة بقدر، والالفاظ كوسيلة لا غاية، يكرهون النكت كلها لب بالالفاظ، والنكت تلذغ لذلما صريحا، وتمعجهم النكتة أسست على معنى، والنكتة تلذغ في إيحاء ورقة.

إن الاديب إذا رزق حظوة في السبك، وأصيب بفقر في المعنى كانت شهرته وقية وقيمه محدودة الزمن، ولا يلبث الناس أن يدركوا ضعفه وفقره فينبذوه، والاديب الخالد من زاد في معارفنا ومشاعرنا بما في قوله من معنى وقوة.

أديب اللفظ فارغ الرأس قليل العلم بما حوله، قريب الغور، قد ستر كل هذا بزخرف القول كما تستر الثرهاء عيها بالأصباغ، رخصت بضائعه فبالغ في التجميل في عرضها، ولقت الانظار إليها. وشعر أنها مزيفة فغضب لنقدتها والتويج بامتحانها. والامة في طفولتها وشيخوختها بمعجمها هذا النوع من الادب، لأن خفة رأسها من خفة رأس أدبائها. ولأن العقول السخيفة يعجبها السحر والشعوذة وألعاب البهلوان، والادب اللفظي المحض نوع من هذا اللعب.

وكانت رقعتها كذلك محدودة ، ولكن مدى الاشتراك فيها كان يشمل حدود الدولة العربية اذذاك . لسنا نقصد أن نقول ان العرب جميعا كانوا يريدون سفك دم الخليفة الشهيد ، فقد كان هذا أبعد شيء عنهم ، بل إن الفكرة ذاتها لم تكن في نفوسهم من أول الامر ، ولكن الثورة كانت في نفوس الجميع . وكانت ثورة طبيعية لا هي وليدة تدبير ولا هي بنت حادثة ، بل كانت نتيجة فكرة اختمرت في النفوس حتى صارت عقيدة ، ثم كان من الامر ما كان عن عقيدة .

كان انتخاب سيدنا عثمان كما سبق القول نتيجة اختيار واسع الرقعة . وكان كذلك قائما على تعهد وبرنامج . ثم جرت حوادث علي مر الايام لاحظها العرب واحصوها في نفوسهم ، واذا قلنا العرب قائما نقصد جميع العرب سواء في ذلك من كانوا في قلب الجزيرة والحجاز ومن كانوا في الامصار . وهل كان أهل الامصار يتركون الامر يسير كما يشتهي فئة من قريش وهم جنود الدولة الذين يوفرون لها القى والاموال ، ويعودون عليها بالصر والفتح . ولسنا في حاجة الى هذا التساؤل فحسبنا ان نتذكر أن اختيار عثمان كان قائما في ناحية منه على رضى جنود الامصار ، فاذا لاحظ هؤلاء الجنود كيف يذهب فيهم في غير وجوهه انتقلوا ينتقدون رئيس الدولة الذي يسمح بمثل هذا ، واذا رأوا مشيختهم يمزلون عن البلاد التي فتحوها لكي تسلم القيادة الى فئة لاغناء لهم ولا تحيط بهم ذكريات المجد والفتح احاطتها بالزعماء الممزولين نفرت نفوسهم وطفقوا يحصون على الوالى الجديد اعماله ويسيثرون تأويلها أو يريدون تأويلها قبحا . ومنذ بلغ الحال هذا المدي بدأ القدر يتخذ شكل الشكوى . ونظمت الالسنه بما دار في النفوس من التهم .

ولسنا نقصد أن نذكر الحوادث او نسردها ما كان من الخطوات التي ادت الى الثورة ، فذلك معروف متداول ، ولكننا نذكر امرين لاغني عنهما : الامر الاول ان رؤساء العرب في المدينة اقتنعوا اقتناعا كبيرا بحق الشاكين ووجوب ازالة ما يشكون منه وبدأت نفوسهم تنحرف عن عثمان عندما رأوه لا يبدى الجهد في احقاق الحق وكان جديرا به أن يكون عند الحق مقيدا . والامر الثاني ان الذين كانوا يأتون للشكوى لم يكتفوا من أهل الفساد والعبث بل كانوا رجالا من الزعماء أتوا بقلوبهم موفرة بماؤها الشكوى ، وما كانوا يقصدون سوى أن تزال مواطن تلك الشكوى بعد ان بثوها مرارا . وما كانوا مدفعين الا بمامل واحد وهو الاصلاح . وكان أبعد شيء عنهم أن يفكروا في قتل

الخليفة ، ويشيروا بذلك المشكلات والعداوات أو أن ينقضوا بذا الدولة الذي كانت لهم الفضل في بنائه فضلا عن انهم من جنود الدولة الحريصين على الدفاع عنها وبسط سلطاتها .

واذا كان لا بد من ضرب المثل للتدليل على صدق مذهبنا في هذين الامرين فانا نذكر القراء بما كان من عبد الرحمن بن عوف وهو كما نعلم صاحب اليد في اختيار عثمان . فانه غير منهم اذا هو قام يذكر عثمان بما وجب عليه . ولقد بلغ به الامر أن خاصم عثمان وحلف ألا يكلمه بكلمة حتى يفرق بينهما الموت ، وقد بر بقسمه فقد قل إنه لما حضرته الوفاة دخل عليه عثمان عائدا فادار وجهه الى الحائط ولم يكلمه . وذلك موقف كان يدعو الى ترك الخلاف لو لم يكن الامر قد بلغ حدا لا يرتاح الضمير الى التساهل فيه واذا شئنا أن نكرر الامثلة التي تدل على انحراف زعماء الصحابة عن عثمان في آخر الامر لم نضق بالامر ، فقد غضب عاتبة حتى كان فيمن يحرض على عثمان تحريضا شديدا ، وغضب عمار بن ياسر وبلغ الامر بان ذر الففارى أن تنق من المدينة ، وكان علي في أشد المواقف ، ولكنه لم يكن راضيا وإن لم يظهر شيئا من غضبه باكثر من كلمات قالها لعثمان أو لبعض أهله . ولقد كان علي في أشد المواقف فانه كان في حيرة بين واجبه نحو صديق أخيه بينهما رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وبين واجبه نحو العدل وهو بقية العهد الاول من عهد الاسلام ، وهو البطل الذي ما كان يرضى بالحيد عن العدل مهما كان في سبيل ذلك من الاخطار . على أنه كان مع ذلك يحاول أن يحمل الخليفة على الاصلاح لكي يتحاشى الكبة التي لا تحت في الاتفاق

وأما الامر الثاني وهو حسن نية الثوار فليس ادل عليه من انهم لم يرضوا بترك الامر فوضى بعد قتل الخليفة ، بل كانوا يعرضون الامر على الزعماء . ويظهرون لهم وضوح حججهم في ثورتهم ، ولم يفكر احدهم في أن يذهب الى مصره ليضرم فيه النار ، أو ان يهرب الى بلده قبل ان يستقر الامر ويتدارك ما كان من الخطب ، فلم يكونوا بالمجرمين الذين متى تمت جريمتهم فرعوا هاربين من ضوء الشمس يحاولون أن يدخلوا في غمار الناس حتى لا تالهم معرفة فعلهم . فكانوا أشبه الناس بالمصحاب يوليوس قيصر عند ما قتلوه وقاموا بين الناس معترفين بما أتوه ، وبانهم انما فعلوا فعلتهم دفاعا عن الحق والحريه .

قتل الخليفة ولكنة له كان غير مدبر تدبير محكما نتيجة تفكير طويل ، بل جاء عند ما فرغ الثوار اذ بلغهم ان الجيوش الموالية له تتحرك نحوهم لتطش بهم من انحاء الامصار . وقد ذهب الخليفة ضحية الظروف القاسية التي كانت تخيم على دولة العرب والتي كانت

نحتاج الى رجل له عقلية غير عقلية عثمان . عقاية محضة لا تردد فيها بين العواطف المختلفة ، ولا تنازع فيها بين جانبي العدل والميل الطائفي ، فاما ان تكون عقلية دينوية محضة تسير على الميل الطائفي والاثرة ولكنها تسير قدما بغير تردد ، واما ان تكون عقلية عادلة محضة تسير مع العدل قدما بلا تردد ، واما عثمان فقد كان قلبه ملوما بفكرة العدل ، ولكنه كان لين العاطفة يصل قرابته ، ولا يستطيع الا أن يكون مائلا نحو من لهم به مساس من رحم . فتردد بين الدافعين المتضادين ، وكانت الكارثة من وراء هذا التردد ولما تم الامر عاد الثوار الى أنفسهم وكانهم يريدون انقاذ الموقف فقصوا أسبوعا يبررون فعلهم ، ويعرضون الخلافة على الزعماء . وقد أرادوا ألا يعدوا عن السنن التي اختطها السلف ولا يحدوا عما سار عليه العرب في بناء دستورهم منذ كانت دولتهم ، فرأوا أن يرجعوا الى آخر خطوة من خطي ذلك الدستور قبل الثورة ، الا وهي خطوة الشوري . ولم يكن الوقت ليسمح لهم بالسير بعد ذلك خطوة أخرى جديدة في سبيل تقدم ذلك الدستور وهي الخطوة التي كانت تنظر الى وضع نظام كفيل بتمثيل العرب واختيار اليهم للخلافة اذ ان ذلك كان يستلزم الهدوء والاستقرار . فلما لم يستطيعوا السير الى الامام عادوا الى حيث كانوا ورجعوا الى المرشحين للخلافة بعد مقتل عمر . وكان بغضهم قد لحق بربه مثل عبد الرحمن ابن عوف وكان بعضهم بعيدا عن المدينة ، وهو الزبير . فعرضوا الخلافة على طلحة فآبى وكره ان يتقدم في مثل هذا الظرف خوفا من التهمة ، اذ كان ممن ظهر منهم التحريض الصريح على عثمان ، واما سعد بن أبي وقاص فقد كان اخرج نفسه منها منذ حادثة الشوري وأبى أن يباود نفسه في ذلك الامر ، فلم يبق من المرشحين للخلافة من اهل الشوري الاعلى . وقد عرض الثوار الخلافة عليه فلم يرض باذى الامر ، وابى كل الاباء . ان يقبلها .

وكان على عند مقتل عمر اول المرشحين للخلافة ، ولولا أنه أبى أن يقيد نفسه بغير كتاب الله وسنة نبيه ، ورفض أن يحرم نفسه الاجتهاد على هذين الاساسين فيما يقابله من مسائل التولية لكان هو الخليفة بعد عمر ولما رأى الثوار أن كل اهل الشوري لا يراونهم فيما يطلبون عادوا الى علي وغربوا لهجة عرضهم وخاطبوه بما وجد في قلبه موقعا . وذلك أنهم بدأوا يظهرون له حال الدولة الاسلامية ، وقد مضى عليها اسبوع بغير خليفة ، وحدودها محدودة الى اعداء كثيرين . واذا استطلال الامر بها لم يؤمن عليها من الضياع والانقراض . وهل كان علي يترك دولة الاسلام في مثل هذا المأزق ويتردد في قبول حمله والاضطلاع به ؟ لقد كانت المشكلات واضحة لكل ذي عينين ، وكان كل من عرضت عليهم

الخلافة يرفضونها ، وهم يخشون ما وراء قبولها من العقبات والاضطرابات والمتاعب . فلم يكن الامر أمر خلافة وسلطة وسيادة بل كان الامر امر شقاق ، وكان على الخليفة ان يحاول النضال عليه ، وأمر دولة تريد أن تنهار ويجب الاحتفاظ بها وحفظها من الضياع ، وأمر شهوات وأغراض يريد اصحابها ان يصلوا اليها متسقين بالنار ، والواجب حماية المجتمع والدولة الاسلامية منها . وقد كان علي من بذاة الدولة وأول ابطالها الذين تعرضوا للوت مراراً في سبيل بنائها ، فلما ان جاءه الثوار من ناحية ما يحيط به من الاخطار نازله ونسى كل ما يمكن أن يلقى في سبيل الدفاع عنها ، وقبل ما يعرضه الثوار ، وكان عن الخلافة راغبا . وقال عند ذلك كلمته القصيرة الكبيرة الدلالة : قد أجبتكم لما أرى ، واعلموا اني ان أجبتكم ركبتم بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فاعلموا أنا كما حكمكم ، الا اني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم .

علي ان هذه الثورة وإن كانت في مظهرها هدماً قد كانت في الحقيقة بناء له خطر عظيم في دستور الدولة العربية . فقد أظهر العرب بغف ان الخليفة اذا قبل شرط المبايعة كان لزماً عليه أن يبقى بما تعهد به ، وانه ان لم يفعل كان للشعب ان يعزله . فان أبى ان يعتزل او يعتدل كان للشعب أن يثور عليه . واذن كان على الخليفة الذي يلي امر العرب بعد ذلك أن يحتاط ويحترس في السير على منهاجه الذي بايع عليه . وبذلك تم بناء الدستور العربي الاول على أسس واضحة صريحة ، فقد كان اختيار الخليفة في ذلك الدستور من حق العرب خبيثاً ، ولكن السنة التي سار عليها خلفاء العرب الاوائل جعلت اختيار الخليفة محصوراً ، فاما ان الخليفة ليختار الا من قريش . وكان الخليفة يختار ممن تتوافر فيهم شروط الرجولة السامة والعدل الذي لا يعرف ميلا ، وكان أساس الاختيار أن يعمل الخليفة بمقتضى برنامج صريح قائم على أحكام الكتاب والسنة والاستشارة بسنن الخلفاء الماضين . وكانت المبايعة من جانبين : جانب الشعب ، وجانب الخليفة ، فاذا خالف الخليفة شروط المبايعة كان للشعب أن ينقذه ويطلب اليه الرجوع الى المنهاج القويم وإلا كان له أن يثور عليه . ولم يتفهم نمو هذا الدستور بعد ذلك لنقص في القوة الحيوية في الشعب العربي . بل قد تكلف خلفاء بني امية وبني مروان شيئاً كثيراً من العناء وارتكبوا جرائم كثيرة وخاضوا الحروب والمخاطر قبل أن يستطيعوا أن ينقضوا أسس ذلك الدستور .

(تصحيح) ذكر في المقالة الاول الذي نشر في العدد الماضي اسم سبعة بن عترة

سيرا والمواهب أبو طلحة الأنصاري

خواطر في الشعر العربي

للاستاذ محمود البشبيشي

المدرس بدار المعلم

للمرسلات الغراء فضل على الادب العربي أن أناحت لقراءتها
فرصا كثيرة للاطلاع على آراء ناضجة . وبحوث طريفة في الادب
العربي . ولقد أنار كتابها الفضلاء موضوعات طليقة في هذه الناحية
لغيت من قادة الادب والباحثين فيه عناية كبيرة ، تردد صداها على
صفحات (الرسالة) وفي أندية الادب ، وإذا كان من حق الرسالة
على أدباء العربية أن يشكروا لها حسن مساهماتها . فإن من واجبهم
أن يوحوا بما يبتدون اليه من آراء حيال هذه الموضوعات ،
ليكون للادب من كتاباتهم وبحوثهم مدد لا ينقطع .

أثار الباحث المفضل (الدكتور محمد عوض) مسألة الشعر
الذي لا يجري على سنز واحد ، وكان موافقا لسميته (بجمع البحور)
كما كان جد موافقا في نفعه وتجربته حتى تركه هباء تذرره الرياح .
ولقد كانت صيحة (الدكتور) موقفة ، نهت رجال العربية
الى خطر دام ينتظر الشعر العربي من هذه الدعوى الباطلة التي
لم تقدم لها أنصارا ، ولم تعتمد في قيامها على دليل ، لقد طالما
صدعت آذاننا بمثل هذه الدعوى ، فن دأع الى التحرر من القافية ،
الى منادى بمحمود الشعر العربي ، الى طارح لأوزان العروض
المأثورة ، الى غير هذه النزعات الطائفة العائمة ، وأخيرا فوجئنا
بفكرة الحل من وحدة البحور ، وقرض الشعر على غير نظام
والسير فيه على غير هدى ، ولقد كنا نشفق على الشعر ذلك التراث
المجيد . أن تبيت به هذه المحاولات ، ثم يمود اليأشئ . من الطمأنينة ،
اعتمادا على ما فيه من مناعة تقية هذه الألاعيب . غير أن دعاة هذه
النوضى الشعرية ما فتئوا يعاودون الكرة بعد الكرة يريدون أن
يتسللوا في غفلة الرقيب الى حى الشعر فيستبيحوه ، فاذنم لهم ذلك .
لجرا في طغيانهم ، وقضوا على أنجع صفحات الادب العربي ،
وأزعمي ريلضه ، وانظر وجوهه ، ثم نعت غريبتهم على أطلاله ،
وقطعوا ما بين حاضر الأمة وماضيها ، وبذوا على اطلال ذلك الماضي
المجيد ، ما خيل به لهم أهواؤهم من آماني وأحلام .

لست أدري ماذا ينقم القوم ن الشعر العربي ؟ وهو الذى سائر
الدهر قرونا طويلا ، وماشى الحضارات على اختلافها ، واتسع
للاغراض الشعرية على كثرتها ، واستقل حكمة العرب واليونان
بمزة الرائق بنفسه ، الممتز بقونه ، فما دعاه غرض الا لشي ، وما

أهاب به جديد إلا استجاب ، وما سمعنا أنه قد عن حكمة المنثني
وأنى تمام ، ولا تخاذل دون مباحج الحياة وأغراضها فى بغداد
والأندلس ، ولا قصر يوم طلب اليه ترجمة (الاليزا) . ولا يوم
دُعئ لظلم (قيز) و (كليلوباترا) ، بل ما رأينا نقر من محملوه
ما لم يخلق لأجله فظموا به الدم ، وأطالوا به المتون ، فالشعر
العربي خصب بطبيعته ، قابل للتجديد وسائرة الزمن ، ولكن فى
حدود العقل والمنطق ، وفى حدود السليقة العربية ، والحضارة
العربية .

فإذا يريد انقوم بعد ذلك ؟ وأي غرض يرمون اليه ؟ ماذا
يريدون بجمع البحور ؟ وهو نوع لاحظ له من الغم الموسيقى ،
الذى هو روح الشعر ، وسر تفسده على اثر ، هو لون من
القول يريد أن يخضع الناس عن نفسه فلا يلثون أن يعرفوا
حقيقته ، ويدركوا أنه لا الى الشعر ولا الى الشر .

لقد أبان لهم (الدكتور) العاضل ان هذا بدع من القول
لم تعدد اللغات الأخرى ، ولم يزل اليه شعراؤها الباهون ، أمثال
(شكبير) وصاحب الشاهنامة ، وعهدنا بأصحاب هذه الدعاوى ،
إذا أخذهم الدليل أن يتشبهوا بأهداب التجديد ، ويحروا وراء
الادب الغربى ، فإذا كانت حجتهم داحضة ، وأسبابهم واهية ،
وإذا كان تحول شعراء اللغات الأخرى لم يسفوا الى (بجمع البحور)
فإذا عساهم يقولون ؟ ما أظن الباعث لاكثر هؤلاء الا الطموح
الى الشهرة وذبوع الصيت ، يستمينون فى سيله بلقمتهم ، وهى مناط
المعظمة ، وديوان المفاخر ، ومظهر الكرامة والعزة القومية ، هم
يحدون الشعراء على مكاتمتهم ، ويحاولون ألا يقصروا فى كل
مظاهر المعظمة ، فيتعلقون بأهداب الشعر ، فإذا هو نافر منهم ،
ويرون معاناة الشعر أمرا عيبرا على طبايعهم ، شديدنا على
نقوسهم ، ويدركون أن العقبة الكثود دون الذى يريدون ،
قوانين دعت اليها طبيعة الشعر كفن من فنون الموسيقى ، واقواها
فى نظرم وحدة الوزن والقصيدة أو ما يعبر عنه بالبحور ، فلا
يبدأ لهم بال ، ولا يقر لهم قرار حتى ينفروا الناس من هذه
القوانين لعلم أن يحطموها ، فتصير طريق الشعر فى زعمهم واضحة
معبدة ، وغند ذلك يستوى الشاعر والمشاعر ، ويندس فى زمرة
الشعراء الملهمين من لا يمت الى الشعر بسبب ، وقصد نسوان
الشعر كالموسيقى والصوت الحسن لا ينقاد الا لمطبوع عليه

رويدكم أيها الاخوان ! فما أنتم بيا لى هذه الغاية ! وان تراءت لكم
قرية المزار ، ان شعرا يفقد أهم عاصره وهى وحدة الموسيقى
لجدير أن تمجه الآذان ، وتمفر منه الطباع ، وما كان هذا شأنه

من أدب الجاحظ

للاستاذ توفيق الحكيم

استاذنا الكبير الدكتور طه

اني أشكر أهل السكف الذين قادوني اليك . واذا كان هذا هو الغرض من بعثهم في كتابي فقد حق البحث نجاح . الحقيقة ان رعاية الدكتور طه آمن ما منحني القديسون الثلاثة من كنوز . وان صداقته التي أطلعني اليها يوم أكون خليقاً بها هي مفتاح عملي الأدبي في المستقبل . إنه ليشرق علي أن يمضي الاسبوع ولا ألقى الدكتور . فلقد وجدت في حديثه الجميل زادا روحيا لا أغني لي عنه .

تشرفت بلقاء الأستاذ الجليل لطفى بك ودار بيتنا حديث طويل أرويه ان شاء الله عند اللقاء .

وبعد فقد كنت أقرأ الجاحظ منذ عامين فالتقيت عنده كلاما كالحوار التمثيلي لم أر مثله في الاغانى . وقد بدالى ان أنقل هذا الحوار على شكل « منظر صغير » دون تغيير في الالفاظ . والمعاني . انما سمحت لنفسى ببعض الحذف وبعض الملاءمة بين وضع الحوار الاصل والوضع المسرحي بغير أن أسس جوهر الموضوع . حتى يبقى

فلن يرقى الى درجة الشعر الصحيح ولن يحد من النفوس الا احتقارا ، ثم لا يلبث ان يقبر في مهده

وانه لخير مما تريدون ان يسمع الانسان كلاما منشورا منسجما لا تكلف فيه ، ولا تتعب أذنه في التوفيق بين انغام مختلفة متنافرة ، لاحظ لها من الشعر ، ولا روح لها من ألفة موسيقية ، وان يوما يستحيل فيه الشعر الى ما ذهبت اليه لهويوم القضاء على الشعر العربي وجناية هذا على الاجيال المستقبلية أخطر مما تصورون .

ليس يجدي مائدعون اليه أن يتجلى على الناس في حلة الشعر وأن يحمل بين يديه قيثارته ، فلن تلبث الحلة الخادعة ، أن تبدو مهلهلة شتى الصور والالوان فتقذي بها الاعين ، ولن تلبث القيثارة أن تظهر أوتارها المتسافرة فتحجبها الآذان . ولا يلبث ذلك المسمى شعراً ان يبدو في حلة عظاماً مخزفة ، لا تقوى على الهراء فتعود رفاناً سحيقاً ، فاعملوا للتجديد ان كنتم صادقين على دعائم ثابتة من القديم ، وإذا يمضى أدبكم العربي المجيد في طريقه قدماً ، ويتسع لما شئتم من جديد نافع ؟

الفضل للجاحظ والادب العربي . والحق انه حوار يذكر بالفريد دى موسى في « توميدياته وأمثاله » ان عاصر كل نوع من أنواع الادب والمكر موجودة عند العرب . لكنها مجرد عناصر . فلماذا لا نستخرج هذه العناصر ونفصلها ونبونها ؟ لماذا لا نضع مثلاً كل حوار من هذا الطراز في الشكل التمثيلي على قدر المستطاع . ونجمه على أنه نماذج تمثيلية من الادب العربي . او على انه Rajeunissement للادب القديم بالبأسه حلة جديدة دون تغيير للب ؟ اذا صبح هذا فان مجال العمل في الادب العربي القديم متسع . ولن تفرغ منه اجيال قادمة برمتها . والدكتور أول من بحث وحفر وتقب في آثار الادب العربي . وأول من أدخل روح البحث والتنقيب في الجامعة . والجامعات هي ميدان لمثل هذا العمل .

اذا كان الدكتور لا يوافقني على أن عناصر القصص التمثيلي موجودة عند العرب . فما تراه يقول في هذا « المنظر » وهو من تأليف الجاحظ :

الفراق

المنظر : باب دار كبير . جاربة كأنها قضيب يتنى . وهي الهة حيري واقفة في الدهليز . وجانية تخطر في مشيتها . يدنو منها شيخ ويسلم عليها فترد السلام بلسان منكسر وقلب حزين .

°°°

الشيخ : يا سيدتي اناي شيخ غريب أصابني عطش فامري لي بشربة من ماء . تؤجرى .

الجاربة : إليك عني يا شيخ ، فاني مشغولة عن شئى الماء . وادخار الاجرا

الشيخ : يا سيدتي لاية علة ؟

الجاربة : (بعد تردد) لاني عاشقة من لا ينصفني ، وأريد من لا يريدني ا

الشيخ : (يتأملها) يا سيدتي ، هل علي بسطة الارض من ترديدته ولا يريدك

الجاربة : انه لمصري على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من الجمال والدلال .

الشيخ : يا سيدتي ، فما وقرفك في الدهليز ؟

الجاربة : هو طريقه ، وهذا ان اجتيازه .

الشيخ : يا سيدتي . هل اجتمعتما في خلوة في وقت من الاوقات

أم حب مستحدث ؟

الجارية : (تنفس الصعداء وتسيل دموعها على خديها كطل على ورد وتنشئ تقول :)

وكنا كفصلى بانه وسط روضة نشم جنا اللذات في عيشة وغد فافرد هذا النخن من ذلك قاطع فيامن رأى فردا يحن الى فرد ؟

الشيخ : يا هذه ما بلغ من عشقك هذا العتي ؟

الجارية : أرى الشمس على حائطه أحسن منها على حائط غيره ، وربما أراه بفتة فاهيت وتهرب الروح من جسدي ، وأبقى الأسبوع والأسبوعين بغير عقل

الشيخ : عزيز على ! وانت على ما بك من الضنى وشغل القلب بالهوى وانحلال الجسم وضعف القوى ، بأرى بك من صفاء اللون ورقة البشرة ، فكيف لو لم يكن بك من الهوى شيء ؟ أراك كنت سمفنة في أرض البصرة !

الجارية : كنت والله يا شيخ قبل محبتي لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ، ولقد فتنت جميع ملوك البصرة وفتنى هذا الغلام .

الشيخ : يا هذه ما الذى فرق بينكما ؟

الجارية : نواب الدهر وأرايد الحداث . ولحديثي وحديثه شام من الشأن . وأنبئك أمرى : انى كنت اقتصدت في بعض أيام البيروز ، فامرت فزين لى وله مجلس بأنواع الفرش وأواني الذهب ، ونضدنا الرياحين والشقائق والمشوك وأنواع البهار . وكنت دعوت لحبيبي عدة من متظرفات البصرة فيهن من الجوارى جارية شهران وكان شروها عليه من مدينة عمان ثمانمائة ألف درهم ، وكانت الجارية قد ولعت بى ، وكانت أول من أجابت الدعوة وجاءتني منهن . فلما حصلت عندي رمت بنفسها على تقطعتى صار فرسا ... فبينا نحن كذلك اذ دخل حبيبي . فلما نظر الينا اشمز لذلك ، وصدق عني وعنها صدوف المهرة العرية اذا سمعت صلاصل اللحم ، وعض على أنامله وولى خارجا . فأنا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسل سخيمته ، واستعطفه فلا ينظر الى بعين ، ولا يكتب الى بحرف ، ولا يكلم لى رسولا .

الشيخ : يا هذه ، أفن العرب هو أم من المعجم ؟

الجارية : هو من جلة ملوك البصرة .

الشيخ : من أولاد نياها أو من أولاد تجارها ؟

الجارية : من عظيم ملوكها .

الشيخ : أشيخ هو أم شاب ؟

الجارية : (تنظر اليه شزراً) : امك لا بحق . أقول هو مثل القمر ليلة البدر أمرد أجرد ، وطرة رقماء كحك الغراب تعلوه شقرة في ياض . عطر اللباس ضارب بالسيف ، طاعن بالرمح ، لاعب بالنرد والشطرنج ، ضارب بالعود والطنبور ، يقنى وينقر على أعبدل وزن لا يعيه شيء الا انحرافه عنى لانقصاً لى منه بل حقدا لما رآنى عليه .

الشيخ : يا هذه وكيف صبرك عنه ؟

الجارية : (حالى معه كحال القائل) :

أما النهار فستهام والله وجفون عيني ساجفات تدمع والليل قد أزعى النجوم مفكرا حتى الصباح ومقلتي لاتجمع كيف اصطبارى عن غزال شادن فى لحظ عينه سهام تصرع

الشيخ : ياسيدي ، ما اسمه وأين يكون ؟

الجارية : تصنع به ماذا ؟

الشيخ : أجهد فى لقائه وأتعرف الفضل بينكما فى الحال .

الجارية : على شريطة

الشيخ : وماهى ؟

الجارية : تلقانا اذا لقيته وتحمل لنا اليه رقمة .

الشيخ : لا أكره ذلك

الجارية : هو ضمرة بن المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة .

يكى بابي شجاع ، وأصره فى المربد الأعلى . وهو أشهر من أن يخفى . (تصيح فى الدار :) يا جوارى دواة وقرطاسا ..

الشيخ : ياسيدي وجب حقا على . ولزمتك حرمى لطول وقوفى عليك ، وكنت قد سالت شربة ماء ...

الجارية : استغفر الله ! ما فهمنا علك . (تصيح فى الدار :) أخرج اليا شرابا من ماء وغير ماء .

(تقبل وصيفتان تحملان البواة والقرطاس فتشمر الجارية عن ساعدين كانتهما طومارا فضة ثم تحمل القلم وتكتب الرقمة . ثم تقبل ثلاثون وصيفة بأيديهن الكتوس والجمامات والانداح مملوءة ماء وتلجا وفقاغا وشرابا فيشرب الشيخ ..)

ثقافة المرأة

للائسة اسماء فهمي

مدرسة شرف في الآداب

اتجه خاطري نحو هذا الموضوع بعد قراءة تلميح الرسالة ، على خطاب الآئسة حياة التي تشكو من أن صاحب الرسالة ، قد حرم المرأة أن يكون لثقافتها مظهر في مجلته بجانب ثقافة الرجل ، ورد صاحب الرسالة بأنه لم يرد أن يسمح للرجال بالتحدث عن شؤون النساء الخاصة . ولست أفهم تماماً المقصود بشؤون النساء ، أمي أمور الدار وترية الأطفال ، أم المراد مساهمة المرأة في ميدان التحرير وطبع الأدب بطابعها الأنيق الخاص ، بصرف النظر عن الموضوعات النسوية البحتة ؟

وسواء أكان المقصود الأمر الأول أم الثاني أم الاثنين معاً فإن موضوع ثقافة المرأة العامة ، هو ما ينبغي أن يبدأ يحثه حتى تبين ما إذا كانت ثقافة المرأة تنحصر في دائرة خاصة ، وهل يحسن أن يكون لها تعليم وتهذيب يختلفان عن تعليم الرجل وتهذيبه .

وقد لا يكون من غير الملائم لفت الانظار الى هذا الموضوع في الوقت الذي تطور فيه تعليم الفتاة في المشر سنين الاخيرة تطوراً عظيماً ، فبعد ان كان تعليمها قاصراً على بعض الفنون المنزلية ومبادئ القراءة والكتابة ونشور اللغات الأجنبية ، أصبحت تتلقى من العلوم

الشيخ : ياسيدتي . مع قدرتك على هذا من استواء الحال وكثرة الخدم والعبيد والجواري ، فلم لا تأمرين إحدى الجواري ان تقف مراعية للعلام حتى اذا مر اعلنتك فتخرجين اليه . ٩ .

الجارية : لا تغاظ يا شيخ . ١ .

الشيخ : (يفهم مرادها ويطلق خجلها من دفوته) ! انتهى المنظر . وكان في مقدوري ان اجعل منه فصلاً كبيراً . لكني آثرت أن أبقيه على أصله . لأن المسألة عديدي هل تظهر العناصر مع بقائها على شكلها . أو تنصرف بها وتستعملها كما نشاء ؟ مستكلم في هذا اذا القينا في الاسبوع القادم

ما يتلقى الفتى في المدارس الابتدائية والثانوية ، كما أصبحت تدرس معه جنباً الى جنب في الجامعات .

وبالرغم من ان مصر لم تبتدع ذلك النظام ، وانما نسجت فيه على منوال الامم الراقية التي تأخذ عنها جل نظم الحضارة والعمران ، فان ذلك الانتقال لم يتقبله الكثيرون قبولاً حسناً ، بل لأنهم يرون فيه ضياعاً لوقت الفتاة التي خلقت لأن تكون أماء ، زاعمين ان سيكولوجية المرأة او تركيبها النفسي ، ووظيفتها في الحياة تستدعيان اعداداً خاصاً وتعليماً غير تعليم الرجل .

ويظهر ان انصار هذا المبدأ لهم تفسير خاص ، لأغراض التعليم ومعنى الثقافة ! أما ما يفهم عادة من الثقافة فهو كل ما من شأنه تهذيب النفس وصقل العقل وتقويم العاطفة وتوسيع المدارك . وعلى ذلك يدخل تحت الثقافة العلوم بأنواعها والفنون والآداب والاخلاق ، وكل ما يكتسب المرء من تجارب وتعليم عملي في الحياة . ولما كان هذا النوع من الغذاء العقلي والروحي لا يستغنى عنه الانسان الذي يصبو الى الكمال ، وكانت المرأة انسا لا تختلف عن الرجل من هذه الناحية ، فلا بد لها من غذاء عقلي ومعنوي ايضاً ، ولما كان التكاثر العقلي بين الجنسين أصبح من الامور المسلم بها ، وجب اذن ان يتغذى عقل المرأة كما يتغذى عقل الرجل حتى تصل الى حفظ مثل حفظه من الثقافة . نعم لا مفر الآن من تثقيف المرأة بالطريقة التي تتبع في تثقيف الرجل ، اذ أصبح من الجلي الآن ان الطريقة القديمة لتعليم الفتاة لم تنتج غير مخلوق ناقص من نواح كثيرة ، بدليل هجران الرجل لمنزله في كثير من الاوقات ، لأن شريكه حياته تتهجر عن أن تمدد بالصح والمعوقة ، كما تهجر عن جعل دارها مهبأ للجمال والتسلية . أقول هذا القول وأشعر انني لو قلت في بلد آخر متمدين غير مصر ، لنظر الناس الى بمنتهى الدهشة ، نظرتهم الى من يخبرهم مثلاً ان البهار في الصيف اطول منه في الشتاء ، ظاناً انه يذكر لهم امراً طريفاً . . . ولكن مصر التي سارت بخطى واسعة جداً في نواح كثيرة من نواحي التقدم والرفق ما زالت تردد في قبول بعض المبادئ . التي تعد أساس الرقي الصحيح وعنوان الحضارة ، أعني مساواة المرأة بالرجل في الحقوق وخصوصاً المثاقفة .

وايس الغرض الرئيسي من تعليم الفتاة كما يظن الكثيرون تأهيلها لمزاولة مهنة من المهن كالحمامة أو الطيب أو الهندسة ، وانما الأهم أن تصل إلى حقها الطبيعي من اعتيادها التفكير المنظم

ولا كسائها خلق الاعتماد على النفس والاعتماد بالكرامة، وذلك لا ينشأ إلا عند تبين مبالغ القدرة الشخصية والاستعداد، ولا ضير إذا هي لم تستخدم تلك المعلومات بالذات في حياتها المنزلية إذ الفرض الاساسى من التعليم كما يقول افلاطون في الجمهورية،: توجيه الروح إلى النور باعتبار التفكير المنتج وبالاعتماد زما ما عن قيود الماديات. والواقع اننا نخط من شأن التعليم كثيرا إذا نظرنا اليه قل كل شئ. كوسيلة لتحقيق غرض مادي فالتعليم يجب أن يعتبر غرضا في ذاته قيل أن ينظر اليه بذلك النظرة المادية سواء في حالة تعليم المرأة أو تعليم الرجل. سأل مرة استاذ في إحدى الجامعات الكبرى تليذه لماذا يتعلم تعليميا جامعيًا ولم اختار التاريخ لفرع تخصصه. فكان جواب الطالب الصريح بما أهاج الاستاذ الذى لم ير مغضا من قبل. وذلك انه أجاب انما يتعلم ليحصل على درجة عالية تمكنه من الحصول على وظيفة تضمن له رغد العيش... ثار الاستاذ وغضب لانه شعر أن تليذه لا يتعلم لوجه العلم، وعلى ذلك فهو يفقد أهم شروط التهذيب الصحيح. فغير هذا الشرط لا يمكن أن يمتزج العلم بالنفس أو بعبارة أخرى لا يمكن أن تحدث الثقافة.

وعلى ذلك تكون المرأة امتن ثقافة وأعمق تهديبا لو تعلمت تعليم الرجل لانها في الغالب تتعلم للعلم فيكون لانتاجها مظهر جذاب لانه بعيد عن المؤثرات المادية التي كثيرا ما تعترض تقدم الرجل. إلا أن ثقافة المرأة لا تكمل ولا يصبح لها أثر محسوس إذا علناها علوم الرجل بينما تحرم بها يستمتع به من حرية وإرادة مستقلة، وتحاط بسياج من العقائد المتينة والرقابة الحائقة، فهي في هذه الحال تقول بمرارة: من لي بعيش الأغنياء... كما أنه لا يمكن أن يصدر عنها ثقافة عالية، إذ ينقصها بسبب قيودها الشخصية والابتكار والصراحة والنظرة العملية.. وهكذا تبدو ثقافتها مبتورة وان تناهت في الظرف وتناقت فيها الذكاء الباهر.

وهنا قد يسأل سائل: وما مبلغ أثر التعليم المنزلى في ثقافة المرأة؟ أتى وإن كنت أريد تعليم المرأة تعليمًا عاليًا ابتغاء وجه العلم، أو استعدادا للعمل فقلت بمن ينكرون ما للتعليم المنزلى من أهمية في ثقافة المرأة. وهو لا ينفعها عمليا فحسب، وإنما لهذا التعليم أثر جميل في انتاجها العقلى او مظهر ثقافتها. وقد كان يقال عن (جين اوستن) الكاتبة الانجليزية التي اشتهرت ببراعة الأسلوب وسمو الخيال ودقة التحليل انها انما اكتسبت الطلاوة في التعبير،

والدقة في التفاصيل، من تدريبها الطويل على استعمال الابرّة والمنسج. والواقع أن مثل هذا التعليم يكسب المرأة المقدرة على مراعاة النسب ودقة الاسلوب ودقة الحساسية، وكل ذلك يبدو واضحا إلا أن ما يعترض عليه بشدة هو تضييع التعليم العام من اجل هذا التعليم المنزلى، بحجة عدم استخدامه عمليا في وظيفتها الخاصة. انه لمنتهى الظلم الا تنظر إلى المرأة كأنسان له حق كامل في الحرية والتعليم قبل أن تنظر اليها كأم أو دمية منزل، بل ان منتهى الاستهانة بمواهب المرأة ان نكتفي منها بالفشور دون الباب، فلا نحاسبها على عدم تعمقها في التعليم وإنما تنظر اليها نظرة كمنظرة أهل العصور الوسطى، الذين كانوا لا يطلبون من المرأة أكثر من انصافها بالعبء والصيانة. أما الصفات الأخرى كالذكاء وبعد النظر والشجاعة والصراحة فلم يكن عليها اقبال يذكر؛ وإنما الاستكامة والخشوع كأننا من أهم مميزات الكمال النسوى في تلك العصور. ولقد كانت «جرزilda الصبور» التي تحملت مرارة هجر الزوج وقسوته مثل الفضيلة والأمانة الصالحة عندهم... وانضى أن تكون (جرزilda) هذه لا تزال المثل الأعلى للزوجة عند الكثير من الرجال...

إن التطورات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي تبعد الشقة كل يوم بين المصور الوسطى والمصر الحديث، تفرض علينا تغيير الآراء القديمة بالنسبة الى مركز المرأة وثقافتها. ففي حياتنا الحديثة المتشعبة المسالك الكثيرة المطالب، المملوءة بالصراع والتنافس لم يبق مكان للمرأة الساذجة الضعيفة. وعلى ذلك كان من الخطأ الكبير أن تعتمد انقاص تثقيف المرأة عن تثقيف الرجل، بل يجب أن يتناسب مقدار الثقافة مع وظيفة تلك التي تهر العالم ييسارها اذا ما هزت المهد يمينها...

ولكن ماذا تكون النتيجة لو تعلمت المرأة كما يتعلم الرجل؟ هل تفقد مميزاتها الخاصة ولا يصبح هناك فرق بين ثقافتها وثقافته؟ الواقع أن الثقافتين لا تختلفان الا شكلا فقط، فيكون لثقافة المرأة وان اتحدت في الجوهر مع ثقافة الرجل طابعا الخاص، إذ تتجلى فيها ما يمتاز به المرأة من حنان ورقة وتأثر بالعواطف والهام وحدة ذكاء وشدة حساسية.

وإننا نأمل أن نرى أثرًا واضحًا لتلك الثقافة النسوية في الرسالة التي تعتبر بحق رسالة الروح الحديثة المملوءة قوة وابتكاراً وتجديداً

اسماء فهدى

الى الله . . . !!

للآنسة ناهد محمد فهمي

رباه طالما حادثك في ليل السريرة . . . 11..

وطالما ماجبك حزية ومسرورة 11..

وكنت عقب صلواتي اسمع صوتك القدوس يدوي ، صداه في

اركان روحي المادية 11..

عرفك بالفرجة وأما طيلة 11..

فكنت أنا أدب كلما ذكروا اسمك العظيم 11..

لأنني اعتقد دائماً أنني في حضرك 11..

وكنت اضرب ، بحبة واحتراماً وعبودية ، كلماتك أنك

تراني دائماً 11..

حادثتك وأنا في ، الكتاب ، أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم

فأنت بك لرحمتك وخالك 11..

لأن الرحمة والحنان أول ما يفتر اليهما الناس . في هذه الحياة

القاسية 11..

عرفتك في ، الليالي الممطرة ، 11..

فكنت أتف ساعات منتصت للرعدي ،

فهو جلجلة همساتك 11..

وكنت أرقب البرق .. فهو نور ابتسامتك 11..

غفرانك يارب 11

إذا تخيلتك هكذا ، بخيالي ، الانسانية الضعيفة 11..

عرفتك في الرّيع . . . حين مرت يداك القادرتان علي وجه

الارض . . . فتجلى صنعك البديع في البات والورود ، وعرفت

رحمتك في تلك الفحات الربيعية المطرة وصوتك ، في أهزج

الطبيعة الهيجة 11.. فأيقنت برحمتك وآمنت بحملك 11..

عرفتك في ، الصيف ، . . . فاعتقدت بجهروتك وآمنت ، ببارك ،

وفي الحريف فأنت بالموت والفناء والمرض ، وعلمت أنك الباقي

ونحن العانون 11..

عرفتك في النهار عند مالمات أنوارك عيني وهرت آياتك لي 11..

وعرفت في الليل حينما باحت لي النجوم الزواهر بسر عظمتك ،

وبعث الظلام الخالك في نفسي معنى رهبتك 11..

• • •

الادب والحياة

للاستاذ زكي نجيب محمود

نظني على العالم موجة مادية تحتاجه أصولاً وفروعاً ، وتريد

على أن يحمل تراث الانسانية الادبي ، منذ فجرها حتى اليوم

الراهن ، فيأخذ سمته نحو البم ، فيأتي بذلك التراث في لجنة مالها

من قرار ، ثم يعود وقد ازاح عن كامله ذلك العبء المضني من

دموع الكرماء وأبينهم وهزات نشوتهم وسرورهم ، وغير ذلك

من نزوات الطفولة التي لاندعو اليها ضرورة ولا شبه ضرورة

في هذا العصر الحديث ، أن يتوفر علي أزيد المعامل ومقارع

الآلات ، التي لا ينبغي أن يطرب لراها ، أو ينصت لصوت

غير صوتها 11 وماذا يقني ذاتي وشكسيري بجانب علوم الطبيعة

والكيميا ، التي علي أساسها تعمل المطارق وتنبور الارحاء 11

وفي ذلك يقول الكاتب الانجليزي توماس ييكوك : الشاعر في

عصرنا هذا نصف ممجى يعيش في عصر المدنية ، لانه يقيم في

الزمن الحالي ، ويرجع بخواطره وأفكاره وخوالجه وسوانحه الى

الاطوار الهمجية ، والعادات المهجورة ، والاساطير الاولى ، ويسير

بذهنه كالسرطان زحفا الى الوراء لقد كان الشعر نكرة تبه

الذهن في طفولة البيئة الاجتماعية ، ولكن من المضحك في عصر

النضج العقلي أن نعني بالاعيب طفولتنا ، ونفصح لها موضعاً من

شواغلنا ، فان هذا سنف يشبه سنف الرجل الذي يشتغل

بالاعيب الصيات ، ويكس لينام على رنة الاجراس المنصبة ،

هكذا يقال عن الادب الآن ، كأنه عرض من اعراض

الحياة ، لا يمسها في الجوهر والصميم ، والواقع أننا حين ننزل

عن الادب وسائر الفنون ، فانا انما ننزل عن نفوسنا ، لان هذه

وتلك شيء واحد اختلفت اوضاعه

وللشاعر البلدوف طاغور تحليل يبين به موضع الفن من

اساس الحياة ، وأنه ضرورة لازمة لامناص منها ، ونحن نورد

للقارئ خلاصة موجزة لذلك البحث الجليل :

عرفتك في كل مظهر من مظاهر أكوانك

وناجيتك في كل سورة من سور قرآنك

ولكني بعد هذه المعركة الطويلة ، والمناجاة المتصلة اسمع في

في جوانب نفسي سائلاً يسأل : هل عرفتك حقيقة يارب ؟

من الحقائق البدئية ، ان الانسان مرتبط بهذا العالم بصلات شتى ، فهو يعيش في مضطرب الحياة مدفوعا بطائفة من الحاجات التي يتحتم عليه قضاؤها وهو في تلك المحاولة مضطر الى ان يتصل بالعالم اتصالا ليس له عنه منصرف ولا محيد

فالحاجة الجسمية تمل عليه ان يفلح الارض ويتعهد الزرع حتى يثمر له القنوت ، وان يلمس من الطبيعة مسكنا وملبسا يدفعان عنه القهر والهجير

والحاجة العقلية تريده على ان يعمق النظر ويستقصي البحث في مظاهر الكون ، لان العقل لا يقنع بالظواهر الاشياء الخارجية دون أن يتبع العال ويكتشف القوانين العامة التي تنظم جميع الجزئيات ، فهو مطبوع على هذا البحث ، ليخفف عن نفسه أعباء الحقائق الكثيرة التي تصادفه في حياته ، باختزالها في عدد قليل من القوانين ، أو في قانون واحد شامل أن استطاع الى ذلك سبيلا

ولست حاجة الانسان تقتصر على العقل والجسد ، بل هو يحمل بين جنبيه نفسا لها مظهر تنشده وتسعى اليه ، فهي بدورها مضطرة الى أن تتصل بالكون كي تلمس عند مظاهره ما تصور اليه ، وهي بحكم وجودها تعالج ضروبا من المشاعر ، فهي تموج بالامل واليأس والسرور والغضب وغير ذلك من ألوان الشعور .

ولكن هذه الروابط التي تصل الانسان بالعالم لا تقتصر عليه دون سائر الحيوان ، فهو يشاركه في الحاجة الجسمية ويشاركه في الحاجة العقلية — ان صح اطلاق هذه الكلمة

على الحيوان الاعجم — كما يشاركه في مشاعره النفسية كذلك ، الا أن أهم ما يرتفع بالانسان عن مرتبة الحيوان ، ان هذا محدود في دائرة ضيقة جدا ، لا تسع لأكثر من الضرورات التي يقتضيها استمرار الحياة ، فهو ينزل ما يبذله من مجهود لحفظ كيانه ، والاحتفاظ بنفسه ، ثم لا يزيد على ذلك الا بمقدار ضئيل ، أما الانسان فلا تكلفه الضرورة الا بقدر محدود ثم يبقى لديه من القوة ما يحول به حرا من الأصفاد والقيود ، مثل الحيوان في ذلك ، مثل الزارع الذي ينوء بأعباء الدين الفادحة فهو يكد ويكدح ويعمل ويشقى طول العام ، فإذا ما حان الحصاد تسرب الثمر الى الدائن ، ويخرج صاحبنا من المعركة صفر اليدين ، أما الانسان فهو في هذا التشبيه صاحب ضبعة واسعة الطاق ، لا يفقد من دخله الا جزءا يسيرا ، ثم ينعم بعد ذلك حرا لا يقف دونه سلطان ولا رقيب ، أي أن لديه من ثروة الحياة ما يزيد على الحاجة الضرورية بقدر عظيم ، وبذلك يتاح له من القوة والفراغ ، ما يستطيع معه أن يعالج مختلف الشئون ، لا باعتبارها واجبا حتما تمل به ضرورة الوجود ، ولكن على أنها أغراض في نفسها تقصد لذاتها

فلهيوان مقدار من المعرفة ولاربيب ، الا أنها معرفة ضئيلة محدودة ، يستخدمها في حفظ الحياة وكفي ، فهو ملزم أن يدرس بيئته في شيء كثير من الدقة ليستطيع أن يتخذ لنفسه من أركانها مستقرا يؤويه ، وليتمكن من الحصول على طعامه وشربه في سهولة ويسر ، وهو ملزم كذلك أن يعلم بعض خواص الاشياء من حيث اللدونة والصلابة مثلا ، لبنى ما يشاء من أوكار ، ويعالج شئون الحياة الأخرى ، وهو لابد أن يعرف للحصول المختلفة علامات تدل على قدومها . حتى يتبها لاجوائها المتباينة بالريش أو الفراء ، هذه واشباهها معرفة لاندحة عنها لكل أنواع الحيوان للذود عن كيانه والاحتفاظ بوجودها . ولكنها لا تزيد على ذلك الا قليلا . والانسان أيضا . لديه تلك المعرفة اللازمة لاستمرار الحياة — حياة الفرد والجم — ولكن معرفته لا تقف عند هذا القدر القليل ، بل تنبض معرفته فيضا غزيرا يطفى على تلك الحدود الضرورية ، فهو يحصل جانبا عظيما من المعرفة لذاتها ، وينشد العلم لأجل العلم ، لا يعني وراء ذلك قصدا ولا غاية . ومن هذا الفيض العلمي تنشأ الفلسفة والعلوم .

والحيوان جانب خلقى غير منكور ، فله كثير من الاثار نراه واضحا في حنان الام على صغارها أيا كان نوعها ويبدو

في العدد القادم

سنشر في العدد القادم بحثا قويا في الاقياوغرافيا أو تقويم المحيطات للدكتور حسين فوزي مدير ادارة ابحاث المصائد فتلقت اليه الانظار .

الزور العربية

حادثته نازحها وكاتبها من النهضة القومية المصرية
بقلم نجيب محفوظ
كتاب يجب أن يقرأه كل مصري
بسم الله الرحمن الرحيم
التمنح صاحب من الكاتب الكبيرة بالقاهرة
ومن الكنية العباسية باسم التين بالوسكيرية
ومن مدته على محراب السكة الجديدة بطي

ذلك الايثار بارزا في هذه النحلة العاملة، وتلك النحلة المتأثرة،
فهما تسميان وتطوقان هنا وهناك، تجمعان القوت، ولكن لماذا؟
لحلية النحل كلها أو لجماعة النمل بأسرها. وهذا المقدار الضئيل من
الاخلاق، إنما أوجدته ضرورة الحياة عند الحيوان، أما الانسان
فقد رسم لنفسه من التشريع الخلقى ما يربى على حاجته الضرورية
أضمافا مضاعفة، فهو يفرض على نفسه الخير لأنه صالح للجماعة
أولا، ولكنه لا يكتفي بهذا الفرض المتواضع، بل يمتد في
ذلك امعانا بعيدا، فينشئ الخير محضا ويطلبه لذاته فقط ومن
هذا الفيض الخلقى، نشأ علم الاخلاق

والحيوان شعور يحسه ويعبر عنه، فهو يبغض ويحب، وهو
يسر ويحزن، وهو يأمن ويخاف. ولكنه كذلك لا يعدو في
التعبير عن مشاعره ذلك الحد الذي تقتضيه ضرورة الحياة. أما
الانسان، فمواطنه— وان تكن قد نشأت في الاصل لتلك الاغراض
التي نشأت من أجلها عواطف الحيوان— الا انها قد جاوزت ذلك
الحد تجاوزا فسيحا، وترك في الارض جذورها الاولى التي أخرجتها
إلى الوجود، وانيسقت عالية منتشرة بنفوسها في سماء اللانهاية،
نعم لدى، الانسان من العواطف أضغاف أضغاف ما تتطلبه طبيعة
وجوده، وهذا الفيض الغزير العميق من المشاعر التي تضطرم وتحدث
في الصدور، لا بد ان يجد متفصلا يتسلل منه، ليعلن عن نفسه في أنحاء
الوجود، وقد كانت الثغرة التي تدفق منها ذلك الفيض الشعوري هو الفن
الجميل في طروبه المختلفة من أدب وتصور ونحت وموسيقى
وغيرها. إذ اتخذها الانسان أداة للتعبير عما يحسه من شعور،
وهذا الشعور الذي يلتصق طريقه إلى عالم التعبير في صورة فنية،
انما يكشف عن نفوسنا وما يدور فيها من احساس. وبعبارة
أخرى، أن الفنون وسيلة لابرار مشاعر النفس الانسانية، دون
الاشياء المحسة التي تتعلق بها تلك المشاعر وبذلك أناحت للانسان
أن يسكب نفسه أمامه، فيراها ويلبسها، وليس له عن ذلك بد
بحكم تكوينه، فهو حين ينظم القصيدة من الشعر، أو يضرب على
أوتار الموسيقى، فإن ذلك يوازي في قائمة الضرورات الانسانية
المأبى والطعام، ومن هنا كان الانسان هو الحيوان الوحيد الذي
يعرف نفسه ويشعر بوجوده

ولما كانت الآداب والفنون هي شخصيتنا تدفقت إلى العالم
الخارجي في مختلف الآثواب، كان لا يصلح موضوعا للفن إلا ما
يتصل بنفوسنا وينتظم في سلك مشاعرنا. أو تغذوه عواطفنا، فيكنسى
الرضى أو السخط أو السرور أو الألم أو غيرها، وعندئذ يصبح

جزءا منا، يصبح له أن يبرز في صورة فنية. فعلينا أن الارض
تعد عن الشمس كذا ميلا لا يصلح موضوعا للفن لأنه لا يمس
نفوسنا، أما منظر غروب الشمس فهو يثير فينا عاطفة ما—الاعجاب
مثلا— فيمزج المنظر بنا، ويحتلج في نفوسنا، ثم لا يلبث أن
يسلك سبيله إلى التعبير. وهكذا كلما اجتمعت مشاعرنا حول شيء
مميز فاتها تجاهد في الافصاح عن نفسها مستعينة في ذلك بالفنون،
ولما كانت معظم الاشياء التي تصادفنا في الحياة تثير فينا لونا
خاصا من العواطف، فالانسان فنان في الكثير الغالب من نواحي
الحياة. فهو يشيد دورا فخمة لمسكنه، وكان يكفيه كوخ خشن
ضئيل، وهو يبني المآب والمساجد الشاهقة، التي ترسل قباهها ومآذنها
في الفضاء. لينفخ عن عاطفته الدينية، وكان يكفيه حيز محدود
في العراء لأداء فريضته، وهو يخطط المدن وينسق الحدائق،
ليرضى عاطفته الوطنية، وهو يعنى بأثاث منزله وجمال ملبسه إلى
آخر دقائق الحياة. لماذا؟ لأنها تمس مشاعره فتصبح قطعة من
شخصيته لا يسهل إلا ابرازها والاعلان عنها.

من ذلك نرى أن الفنون جميعا هي الاداة التي يستخدمها
الانسان ليتمكن من صب الوجود في نفسه. ثم يعود فيسكبها
شخصية تفيض فيها الحياة، وقد اتخذت الفنون قوالب الجمال وسيلة
إلى ذلك التعبير، كالنصير والموسيقى والعبارة الجميلة، فأدى ذلك
إلى اقتران الآيات الفنية بمعاني الجمال، فالتيس الأمر على بعض
المفكرين، وذهب بهم الظن إلى أن الجمال هو الغرض المقصود من
الفنون، والحقيقة انه أداة فقط، استعملت للوصول إلى الغاية
الحقيقية، وهي ابراز الشخصية الانسانية، وقد تبع ذلك جدل
ونقاش حول موضوع لم يكن ليحتل النقاش والجدل، وهو
أيهما أفضل في الأدب: المعنى أم المبنى؟ فذهب فريق كبير إلى
تفضيل العبارة الجميلة، وحججهم في ذلك، أن المعنى أدخل في باب
المعلوم منه في باب الأدب، أما اللفظ الجميل، فهو فن خالص
لأنه قطعة من الجدل، والجمال أساس الفنون، وفات هؤلاء
أن جمال الأدب لا يتحقق إلا بمزج هذين العنصرين مزجا
(كيميائيا) لا يقبل التجزئة والتحليل، فانت اذا أردت أن
تذوق لونا من ألوان الطعام. فلا تعتمد على تحليله إلى عناصره
الاولى لتخبر كل واحد على حدة، بل لابد لك أن تناوله وحدة
متناسكة. كذلك الحال في الأدب: الشكل شيء آخر غير أجزائه.
فاللغة وحده قطعة من العلم، واللفظ وحده كذلك جزء من
علم البلاغة والنحو والصرف، فإذا مزجت بينهما، كان لديك

في الأدب التركي

فهل كنت تعلمين؟

اذكري تلك الأيام ، تلك الليالي المقمرة ،
وحذارا ان تنسى سويمات الوصال الهيئة ،
وبينا الناس في مفاجعهم بنام يغطون ،
كان يصبرني النسيم المنبعث من شفتيك ...
فهل كنت تعلمين؟

كنت تذهبين فابقي مرتعشا ،
وأرى إلي فراشي الموحش با كيا متحبا ،
أراقب النجوم والشهب المتساقطة كالماخوذ ،
كنت مفتونا بسحرك منذ عرفتك ...
فهل كنت تعلمين؟

يذيق الفجر فاسمع وقع نعليك على السلام فيرتج قلبي ،
وأرقب قدومك متحرقا وقد امضتني الليل ،
فاذا بك تقبلين والكتاب تحت ابطك ،
فاشعر بمطرفته تحاول كسر ضلوعي بينا انظر إلى صدرك
المجلل بسواد ثوبك الرهيب .

فهل كنت تعلمين؟؟؟

ترجمة يحيى جركس

حلب :

بذلك آية أدبية عالية .

قال فنون ومنها الأدب ، هي أشخاصنا وأرواحنا ، في حين أن
المعلوم — كالأشياء نفسها — جامدة ميتة ، لاتنصل بنفوسنا
ولا تظهر فيها الشخصية الانسانية . وقد أحسن فيكتور هوجو حين
قال في كتابه (ولیم شكبير) : « ينادى كثير من الناس في
آيماننا هذه — ولا سيما للمضاربون وقهاء القانون — أن الشعر
قد أدبر زمانه . فإغرب هذا القول ؟ الشعر أدبر زمانه الكائن
هؤلاء القوم يقولون : أن الورد لن يثبت بعد ، وأن الريح قد
أصعد آخر أنفاسه ، وأن الشمس كمت عن الشروق ، وأنك تجول
في مروج الأرض فلا تصادف عندما فراشة طائرة ، وأن القمر
لا يظهر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يفرد ، والاسد لا يزار ،
والنسر لا يحوم في الفضاء ، وأن قتل الألب والبرائيس قد اندكت ،
وخلا وجه الأرض من الكواعب المواتن والأفاع الحسان ...
لكأنهم يقولون انه لا أحد اليوم يركب على قبر ، ولا أم تحب
ولدها ، وأن أنوار السماء قد خمدت ، وقلب الانسان قد مات ،

والخلاصة أن الادب والفن بوجه عام ، ضرورة تحتلها المشاعر
الرائدة على حاجة البقاء ، وأنها صورة دقيقة لنفوسنا ، تربطنا بالعالم
برباط الصداقة والرحم ، بخلاف العلوم ، فأنها صورة العالم الخارجي
ولا دخل للانسان فيها ، فهي من الانسان بمثابة الزائر الاجنبي الذي
لاتصله بنا وشائج القربى . وأحسب أننا لو خیرنا بين العلم والأدب
لما ترددنا لحظة في أن نبتذ العلم نبذا ، ونتمسك بالأدب ونعتز به
اعتزازنا بالنفوس ؟

الذكرى

ول ربيع الحب من بعد ما ضحى فؤادى كل ما يملك
وكنت ارجو قطف اثماره اذا بها يا أسفا تهلك

تركت عهد الحب في كوخه وقلت يقضى والاسى بعد حين
وعدت ادراجى وكل الذي خلته للعيش قلب حزين

وخلت في طول الروى سلوة تقنى عن الماضى وتخفى عليه
اذا بك كراى وما أوجع الـ . . ذكرى بهذا اليوم عادت اليه

حماه اسماعيل العظم

شركة مصر لنزل ونسج القطن

تلبن شركة مصر لنزل ونسج القطن أنها آتت تجهيز
مبيضة ومصبغة بمصانعها بالمحلة الكبرى لتبييض وصباغة
كافة انواع الخيوط والاقشة القطنية والكتانية ولتجهيزها
تجهيزاً نهائياً

وهي على استعداد تام لتبييض وصباغة كل ما يطلب منها
بأسعار غاية في الاعتدال، وبسرعتها تجيب عن كل
استعلام يطلب منها

في الأدب العربي

مآثر العرب في الفلك

مقدمة :

يعيب البعض على العرب أنهم لم يكونوا عمليين، ولم يعرفوا من العلوم الا قسمها النظري، وهذا الاعتقاد خطأ، وبظهر فساد جلياً ببعض الالمام بتاريخ العلوم، إذ يتحقق لدى الباحث المحقق أن للعرب عدا ترجمتهم أهم تاج قرائع الامم التي سبقتهم اضافات هامة وابتكارات جمة مبنية على التجربة، على أساسها بني الغرب حضارته، ولولاها لما تقدمت المدنية تقدمها الحاضر. والآن سأبحث بصورة مجملة عن أهم مآثر العرب في علم الفلك، وطبعاً لا يمكنني في هذه العجالة أن أجول كثيراً في هذا الموضوع فهو أجل من أن يوفي حقه بمقالة، ولقد سبقنا الغريون الى البحث عن التراث العربي في الفلك وغيره من العلوم والفنون، وأظهروا الاكتشافات الفلكية التي للعرب وأثر ذلك في تقدم العلوم الطبيعية، وكان من ذلك أن اعترف المنصفون من علماء الفرنجة بنصيب العقل العربي وفضل الحضارة العربية على حضارتهم التي ينعمون بها.

اعتناؤهم بالفلك :

لم يعرف العرب قبل العصر العباسي شيئاً يذكر عن الفلك، اللهم الا فيما يتعلق برصد بعض الكواكب والنجوم الزاهرة وحركاتها وأحكامها، بالنظر الى الخسوف والكسوف، وبملاحظات بحوادث العالم من حيث الحظ والمستقبل والحرب والسلام والمطر والظواهر الطبيعية، وكانوا يسمون هذا العلم الذي يبحث في مثل هذه الامور بعلم التنجيم، ومع أن الدين الاسلامي قديين نساد الاعتقاد بالتنجيم وعلاقته بما يجري على الأرض لم يمنع ذلك الخلفاء ولا سوا العباسيين في بادئ الامر أن يمتنوا به وأن يستشيروا المنجمين في كثير من أحوالهم الادارية والسياسية، فاذا خطر لهم عمل وخافوا عاقبه استشاروا المنجمين فيظنون في حال الفلك واقترانات الكواكب هم يسيرون على مقتضى ذلك،

وكانوا يعالجون الامراض على مقتضى حال الملك، يراقبون النجوم ويعملون بأحكامها قبل الشروع في أي عمل حتى الطعام والزبارة (١) وما لاشك فيه أن علم الفلك تقدم تقدماً كبيراً في العصر العباسي كغيره من فروع المعرفة، وقد كانت بعض مسائله بما يطالب بمعرفة المسلم كأوقات الصلاة ومواقع بعض البلدان المقدسة وقت ظهور هلال رمضان وغيره من الأشهر اضف الى ذلك شغف الناس بعلم التنجيم، كل هذه ساعدت على الاهتمام بالفلك والتعمق فيه تعمقاً أدنى الى الجمع بين مذاهب اليونان والسكندران والهنود والسريان والفرس، والى اضافات هامة لولاها لما أصبح علم الفلك على ما هو عليه الآن.

قد يستغرب القارئ إذا علم أن أول كتاب في الفلك والنجوم ترجم عن اليونانية الى العربية لم يكن في العهد العباسي بل كان في زمن الامويين قبل انقراض دولتهم في دمشق بسبع سنين. ويرجع الباحثون ان الكتاب هو ترجمة لكتاب عرض مفتاح النجوم المنسوب الى هرمس الحكيم، والكتاب المذكور موضوع على محاولة سنى العالم وما فيها من الاحكام النجومية، (٢) وأول من اعتنى بالفلك وقرّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني، وبلغ شغف المنصور بالمشتغلين بالفلك درجة جعله يصطحب معه دائماً نوبخت المارسي، ويقال ان هذا لما ضعف عن خدمة الخليفة أمره المنصور باحضار ولده ليقوم مقامه فسير اليه ولده ابا سهل بن نوبخت، وقد ساعد المنصور كثيراً ابراهيم الفزاري المنجم وابنه محمد وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم وغيرهم، وهو الذي أمر أن ينقل كتاب في حركات النجوم مع تعاديل معمولة على كروجات محسوبة لنصف نصف درجة مع ضروب من أعمال الملك من الكسوفين ومطالع البروج وغير ذلك. وهذا الكتاب عرضه عليه رجل قدم سنة ١٥٦ هـ من الهند قيم في حساب السندھتا، وقد كلف المنصور محمد بن ابراهيم الفزاري بترجمته وبعده كتاب في العربية يتخذ العرب اصلاً في حركات الكواكب، وقد ساء المنجمون كتاب

(١) ديدك - تاريخ تمدن الاسلامي - ج ٢ ص ١٩٠

(٢) كرونلينو - علم الفلك - ص ١٤٢

السند هند الكبير الذي بقي معمولاً به إلى أيام المأمون (١) وقد اختصره الخوارزمي وصنع منه زيجاً الذي اشتهر في كل بلاد الاسلام (٢)، وعول فيه على اوساط السند هند وعالمه في التعاديل والميل لجعل تعاديله على مذهب الفرس وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس، واخترع فيه من انواع التقريب أبواباً حسنة، وقد استحسنه اهل ذلك الزمان وطاروا به في الآفاق، (٣) وفي القرن الرابع للهجرة حول مسألة بن أحمد المجريطي الحساب الفارسي إلى الحساب العربي بمصنفه فلكنهم:

زاد اهتمام الناس بعلم الملك وزادت رغبة المنصور فيه، فشجع المترجمين والعلماء، وفي مدة خلافته نقل أبو يحيى البطريق كتاب الأربع مقالات لبطليموس في صناعة أحكام النجوم ونقلت كتب أخرى هندسية وطبيعية أرسل المنصور في طلبها من ملك الروم، وانتدب بالمنصور الخلفاء الذين أتوا بعده في نشر العلوم وتشجيع المشتغلين فيها، فلقد ترجوا إلى العربية ما عثروا عليه من كتب ومخطوطات للأهم التي سبقتهم وصححوها كثيراً من اغلاطها و اضافوا إليها. وفي زمن المهدي والرشد اشتهر في الارصاد علماء كثيرون امثال: ماشاء الله الذي ألف في الاسطرلاب ودائرته النحاسية، وأحمد بن محمد النهاوندي، وفي زمن المأمون ألف يحيى بن أبي منصور زيجاً فلكياً مع سند بن علي، وهذا أيضاً عمل ارساداً مع علي بن عيسى وعلي بن البحري، وفي زمنه أيضاً أصلحت غلطات المجسطي لبطليموس، وألف موسى ابن شاكر ازياجته المشهورة، وكذلك عمل أحمد بن عبد الله ابن حبش ثلاثة ازياج في حركات الكواكب واشتغل بنو موسى في حساب طول درجة من خط نصف النهار بناء على طلب الخليفة المأمون، وفي ذلك الزمن وبعده ظهر علماء كثيرون لا يتسع المجال لسرد اسمائهم كلها، وهؤلاء الفوا في الفلك وعملوا ارساداً وازياجاً جليلة أدت إلى تقدم علم الملك. امثال: ثابت بن قرة والمهاني والبلخي وحسين بن اسحاق والعبادي والبتاني الذي عد له لاند من العشرين فلكياً المشهورين في العالم كله، وسهل بن إشار ومحمد بن محمد السمرقندي، وأبو الحسن علي بن اسماعيل الجوهري، وأبو جعفر بن أحمد بن عبد الله بن حبش، وقسطه البعلبكي والكندي، والبوزجاني وابن يونس والصاغاني والكوهي والمؤيد

(١) ابن الفظلي - كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٧٧

(٢) المنتظم - جلد ٢٩ ص ١٤٦

(٣) ابن الفظلي - كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ص ١٧٨

العرضي وابنه وأبو الحسن، المغربي ومسألة المجريطي وأبو الوليد محمد بن رشد وجابر بن الفلق والبيروني والحازن والطوسي وابن الشاطر والفخر الخلاق وجمشيد والقوشجي والبطروجي والفخر المراغي ونجم الدين بن ديران وعماد الدين الانصاري وأولوغ بيك وقاضي زاده رومي والتيزيني والحزري وقنح بن ناجية وأبو الفتح عبد الرحمن والغزالي والتوفقي وهبة الله والمدني ومبشر بن أحمد ومحمد بن مبشر....

ماثرهم:

بعد أن نقل العرب المؤلفات الملكية للأهم التي سبقتهم صححوها بعضها ونقحوها الآخر وزادوا عليها، ولم يقتصروا في علم الملك عند حد النظريات بل خرجوا إلى العمليات والرصد، فهم أول من أوجد بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار، وأول من عرف أصول الرسم على سطح الكرة (١) وقالوا باستدارة الأرض وبدورانها على محورها وعملوا الازياج الكثيرة العظيمة النفع، وهم الذين ضبطوا حركة أوج الشمس وتداخل فلك هذا الكوكب في داخل أفلاك آخر (٢)، واختلف علماء العرب في اكتشاف بعض أنواع الخلل في حركة القمر إلى البوزجاني أو إلى (تيخوبراهي) ولكن ظهر حديثاً أن اكتشاف هذا الخلل يرجع إلى أبي الوفاء البوزجاني لا إلى غيره (٣). وزعم الفرنجة أن آلة الاسطرلاب من مخترعات تيخوبراهي المذكور مع أن هذه الآلة والربع ذا النقب كما ما موجودين قبله في مرصد المراغة الذي أنشأه العرب (٤)، وهم (أي العرب) الذين حسبوا الحركة المتوسطة للشمس في السنة الفارسية، وحسب البتاني ميل فلك البروج على فلك معدل النهار فوجده ٢٣ درجة و ٢٥ دقيقة، وظهر حديثاً أنه أصاب في رصده إلى حد دقيقة واحدة، ودقق في حساب طول السنة الشمسية وفي حساب اهليلجية فلك الشمس فاستطاع أن يجد بُعد الشمس عن مركز الأرض في بعدها الأبعد والاقرب وقد كانت النتائج التي وصل إليها قريبة جداً مما وصل إليه العلماء الآن (٥) والبتاني من الذين حققوا مواقع كثير من النجوم، وقال بعض علماء العرب بانتقال نقطة الرأس والذنب للأرض، وروعدوا الاعتدالين الربيعي والخريفي، وكتبوا عن كلف

(١) كاجوري - تاريخ الرياضيات - ص ١٠٦

(٢) سيدو - خلاصة تاريخ العرب - ص ٢٣٣

(٣) كاجوري - تاريخ الرياضيات - ص ١٠٥

(٤) سيدو - خلاصة تاريخ العرب - ص ٢٣٣

(٥) المنتظم - جلد ٢٩ ص ١٤٨

الشمس وعرقوه قبل أوربا (١) وانتقد احدثهم وهو ابو محمد جابر بن
الافلح المجسطي في كتابه المعروف بكتاب اصلاح المجسطي وكان
جابر يكن في اشدليه في اواسط القرن السادس للهجرة . وقد دعم
انتقاده عالم آخر ، اندلسي وهو نور الدين ابواسحق البطروجي الاشبيلي
في كتابه الهيئة الذي يشتمل على مذهب حركات الفلك الجديد (٢)
ويقول الدكتور سارطون انه بالرغم من نقص هذه المذاهب
الجديدة فانها مفيدة ومهمة جداً لأنها سهلت الطريق للنهضة الفلكية
الكبيرة التي لم يكمل نموها قبل القرن العاشر (٣) وابتاعهم في الملك
أوحى لكبره ان يكتشف الحكم الاول من أحكامه الثلاثة
الشهيرة وهي اهليجية افلاك السيارات ، (٤) وأخيراً يقول ان
العرب عند ما تعمقوا في درس علم الهيئة و طهروه من ادران
التجيم والخزعبلات وارجعوه إلى ما تركه علماء اليونان علما
رياضيا مبنيًا على الرصد والحساب وعلى فروض تفرض لتليل
ما يرى من الحركات والظواهر الفلكية ، (٥)

المراصد وبعضها آلاتها والاذنياب :

لم يصل علم الفلك عند العرب إلى ما وصل إليه الا بفضل
المراصد ، وقد كانت هذه نادرة جداً قبل النهضة العلمية العباسية ،
وقد يكون اليونان أول من رصد الكواكب بالآلات وقد يكون
مرصد الاسكندرية الذي أنشئ في القرن الثالث قبل الميلاد هو
أول مرصد كتب عنه ، ويقال أن الامويين اهتموا مرصداً في
دمشق (٦) ولكن الثابت أن المأمون هو أول من أشار
باستعمال الآلات في الرصد ، وهو الذي ابنى مرصداً على جبل
قيسون في دمشق وفي الشامية في بغداد ، وفي مدة خلافته وبعد وفاته
أنشئت عدة مراصد في انحاء مختلفة من البلاد الاسلامية ، فقد ابنى
بنو موسى مرصداً في بغداد على طرف الجسر ، وفيه استخرجوا
حساب العرض الاكبر من عروض القمر (٧) وبنى شرف الدولة
ايضاً مرصداً في بستان دار المملكة . ويقال أن الكوفي رصد فيه
الكواكب السبعة . وأنشأ الفاطميون على جبل المقطم مرصداً
عرف باسم المرصد الحاكمي ، وكذلك أنشأ بنو الاعلم مرصداً

عرف باسمهم ، ولا يليني أن تنسى أن مرصد مراغة الذي بناه
نصير الدين الطوسي في القرن السابع للهجرة من أهم المراصد التي
قدمت . ولم الفلك تقدماً محسوساً ، ويوجد عدا هذه مراصد
أخرى في مختلف الانحاء كمرصد ابن الشاطر بالشام ومرصد
الدينوري باصبيان ومرصد البيروني ومرصد اولوغ بك بسمرقند
ومرصد البناني بالشام ومرصد غيرها كثيرة خصوصية وعمومية
في مصر والاندلس واصبيان ...

كان للرصد آلات وهي على أنواع ، وتختلف بحسب الغرض
منها ، وهالك أسما . بعضها : الثبنة ، والحلقة الاعتدالية ، وذات الأوتار
وذات الحلق ، وذات السم والارتفاع ، والآلة الشاملة ، وذات
الشعيتين ، وذات الحبيب ، وذات المشتبة بالناطق ، والاسطرلاب
وأنواعه ، المتعددة وقد اعترف الفرنجة بأن العرب أنقنوا صنعتها (١)
وثبت ان الاسطرلاب وذات السم والارتفاع والآلة الشاملة
والرقاص وذات الأوتار والمشتبة بالناطق كل هذه من مخترعات
العرب عدا ما اخترعوه من المساطر والبراكيز وعدا التحينات
التي أدخلوها على كثير من آلات الرصد .

في هذه المراصد عمل المسلمون أرصاداً كثيرة ، ووضعوا
الازياج القيمة الدقيقة . وعلى ذكر الازياج نقول ان مفرد هازيج
وفي معناه قال ابن خلدون ، ومن فروع علم الهيئة (علم الازياج وهي
صناعة حياية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق
حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة
ودرجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها
لاي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين
المستخرجة من كتب الهيئة . ولهذا الصناعة قوانين كالقدمات
والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية وأصول
مستقرة من معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات
واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهل
على المتعلمين وتسمى الازياج ، (٢) ومن أشهر الازياج زيج
ابراهيم الفزاري وزيج الخوارزمي وازياج المأمون وابن السمع
وابن الشاطر وأبي حماد الأندلسي وابن يونس وأبي حنيفة
الدينوري وأبي معشر البليخي والأيلخاني وعبدالله المروزي البغدادي
والصفاني والشامل (لأبي الوفاء) والشاهي (لنصير الدين
الطوسي) وشمس الدين ومليكشاهي والمقتبسي (لأبي العباس بن
احمد بن يوسف بن الكناد) و ... (البقية على الصفحة ٣٠)

(١) كتاب نرات الاسلام Le gacy of Islam ص ٢٩٥

(٢) مقدمة ابن خلدون ... طبعه المطرف ص ٨٥

(١) المنتظم - مجلد ٢ - ص ٦٠

(٢) مجلة الكلية الامريكية بيروت مج ١٨ ج ٥ ص ٢٦٩

(٣) مجلة الكلية الامريكية بيروت مج ١٨ ج ٥ ص ٢٦٥

(٤) المنتظم مجلد ٣ - ص ٦٠

(٥) المنتظم مجلد ٢٩ ص ١٤٨

(٦) المنتظم مجلد ٢٩ ص ١٤٦

(٧) سيبويه خلاصة تاريخ العرب - ص ٢١٠

من طرائف السمر

سوقية لم تنشر

نظم شاعر الخلود شوقي بك مجموعة من رائع الشعر الحكيم
السهل لتكن للأطفال أدباً وثقافة، ويسرنا أن ننشر اليوم قطعة
منها لم تنشر من قبل وعنوانها المظنونة (ولد الغراب)

ومهد في الوكر من كرويهب متقلر
لبس الرماد علي سوا كالنعم غادر في الرما
نشاء مقار ورا ضخم الدماغ على الخلو
من أمه لتي الصه جلبت عليه ما تذو
دفنت به قرومها قالت كبريت ، قنب كما
ورمت به في الجو لم فهو فزق في قمار
رسمت قافات ترذ ورابت غربا تنفر
وعرفت رنة أمه فاشرفت فالتفت قلب
أطلقته ولو امتح وكما كترفتي واندا
ولد الغراب ممتن متأزر متطقي
د جناحه والمفرق د بقية لم تحرق
س والاظافر ما بقي من الحجى والنطاق
ير من البائة ما لقي د الأمهات وتتي
فيه قوى لم تخلق وائب الكبار وحلتي
تحرص ولم تستوثق الدار شر ممزق
د في النضار وترتق ق في السماء وتلقي
في الصارغات التمتق ت لها مقالة مشفق
ت جناحه لم تطلق وكما كترفتي واندا
ك عليك لم تترفي

أصداء الربيع

قم إلى جدّة الزمان وغيب سورة الهم في مجالي زيعسه
خلص القلب من ماتم كانوا ن وعاد الشادي إلى ترجمه

عقت بالسهول أنفاس آذا ر وصاف المشتاق نفع الزهور
رقة في الفضاء شاعت ولطف ساغ للنفس كالهوى في الصدور

واكتسى الدوح نضرة بعد عري ولكان رب في المشيب الشباب
وتغنى الحمام فيه وساحت تحت أظلاله عيون عذاب

وكان الروض الذي نهته من كرى غفوة النسيم العليل
طرفة تملأ العيون بهاء أخلصها يمين حبيب جميل

قم إلى البشر والطلاقة وانقض من عياك كدرة الأيام
سيقول الحياة غول ونبي تمتع العيش حسرة في العظام

وسناس الآلام يتدمل الجرح تصب في مقتلتك الدموع
أنت أضريت بالقواد رزايا ه فضات بما تكن الضلوع

أنت أحسست من شجونك ما تخيلات واخترت أن تكون شقيا
أنما الحزن والسرور اعتبار لم يكونا لولاه في النفس شيا

أيها القلب قد أظلك آذا ر ودفت على الرأبا آصالة
قزود منه ليومك حظا قبل أن يوحش القلوب زواله

لا تسبل عن غد وسخل المقادير فقد كن في الغيوب وكاما
حبنا من مقام البشر يوم حاضر السعد غن غدر أغنانا

أيها القلب إن دعاك الصابي وثبت العنان ضل ضلالك
لا تجب داعي الرشاد قدما شقت في طلابه أعمالك

واعبد الحسن في الطبيعة طفلا برئت روحه، وفي النيد سحرا
وقونا ينهي الفتى عن نهباه كلما دار بالحاجر أغرى

أرسل الشوق لهفة، وخفوقاً يوهن الجسم أويداوي ضناه
وابعث الحب في الجوانح برقاً يهتدي ناظري ضحي ببناء

(سورية) حمص رفيق فاخوري

في الأدب الشرقي

نامق كمال

للدكتور عبد الوهاب عزام

أثر عظيم على « نامق كمال » واضرابه من الشبان ، فاعجب كمال ، وشارك في تحرير جريدته ودعا الى تجديد تركيا في السياسة والأدب وعظمت مكانته . فلما قرئ شئنا في افندي الى باريس ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م) خلفه في تحرير الجريدة ، فانشرت « تصوير أفكار » انتشاراً عظيماً .

وقد ضاقت الحكومة العثمانية ذرعاً بمقالاته فأرادت أن تشغله ببعض المناصب لجعل منصراً للقلعة السلطانية في ظلولى زمناً قصيراً وهو في سن ٢٣ . وبعد حين أريد إرساله سفيراً الى بلاد المجرم فأنقذته ، وانشى الأمر بين وبين الحكومة الى أن فر هو وجماعة من أئدائه الى لندرة سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٦ م) ويقال انه ذهب اليها اجابة لدعوة مصطفى فاضل باشا ونشر في لندرة جريدة « المنير » ثم نشرها في باريس ونشر بعدها جريدة « الحرية » وفي باريس درس الحقوق والاقتصاد السياسي وترجم بعض الكتب من الفرنسية .

ولما مات الوزير عالي باشا سنة ١٢٨٧ هـ رجع كمال الى استانبول فنشر جريدة « عبرت » ، فصارت أعظم الجرائد التركية . ولا يزال أدباء الترك يحرصون على صفحات هذه الجريدة ومقالاتها ، وكتب اذ ذاك قصة « وطن ياخود سلسريا » فلم تحتل الحكومة جرائده وصرايته ، ففقه الى قبرص فبس بها وكتب هناك قصته الاخرى « عاكف بك » .

ولما تولى السلطان مراد رجع الى استانبول بعد أن أقام في منفاه ٣٨ شهراً ، وشارك مدحت باشا ورضيا باشا في تحرير الدستور . ولما تولى السلطان عبد الحميد لم يصبر على أقوال كمال وأفعاله ، فأنخذ وحبس خمسة اشهر ونصف ، شغل أثناءها بقراءة التاريخ ابتداءً من يكتب تاريخاً للجيش العثماني . ولما برأته المحكمة عما اتهم به نفاه السلطان الى جزيرة متلين وهالك كتب قصائد أعرب فيها عن شكائه وحزنه ، وكتب قصتين « جلال الدين خوارزمشاه » ، و « جزى » تناول فيها بعض حادثات التاريخ الاسلامى . ثم جعل متصرفاً للجزيرة التي هو بها ثم نقل الى رودس وكانت أكثر ملاءمة

أبو الأدب التركي الحديث الذي تول من أفكار الترك وقلوبهم منزلة لم ينزلها غيره . والذي لا تزال آثاره مدونة في التاريخ التركي الحديث ، محفظة في قلوب الجيل الحاضر . ولد سنة ١٢٥٦ هـ في أسرة مجيدة يجمع تاريخها كثيراً من كبار الدولة العثمانية وكان أبوه مصطفى عاصم بك فلکیا ، وجده شمس الدين بك رئيس المايين في عهد السلطان سليم الثالث ، وأبو شمس الدين قعودان أحمد نائب باشا الذي انتهى نسبه الى الصدر الأعظم طريال عثمان باشا .

وأبو الشاعر من يكي شهر وأمه من قونجه في ألبانيا . وكان أبوه ديناً متصوفاً ، فلما ولد المرلود العظيم أخذه الى أحد الدراويش فدعاه له أن يكون كمالاً للإسلام ، فلم كمال في دارايه ودرس فيها درس بها العربية والفارسية والفرنسية ، ولم يتلم في المدارس الا تسعة أشهر .

وفي سن الثانية عشرة ذهب مع جده الى قارص وكان يمضى أكثر أوقاته في الصين ، ثم ذهب الى صوفيا حيث شرع يفرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره . ثم عاد الى استانبول وهو ابن ١٧ فصار مترجماً في الباب العالي واتصل بجماعة من الأدباء الذين يكبرون الشعراء القدماء ويسسرون على نهجهم فشارك في الشعر وعرف به ونشر ديواناً صغيراً نسي فيه « نامقا » كدأب شعراء الفرس والترك في اتخاذ اسم شعري يردده الشاعر في منظوماته فيعرف به .

وكان شئنا في افندي أحد أدباء الترك الذين تعلموا في فرنسا يحتذى الشعراء الفرنسيين ويحرص ناشئة الأدباء على اتباع أسلوب جديد في الأدب ، وكان لمقالاته في جريدته « تصوير أفكار »

لصحته . وفي رودس شرع بكتب تاريخ الدولة العثمانية وقد جمع بها مكتبة حافلة بمكتبته من التأليف ، ثم جعل متصرفاً لمدين فعاد اليها وواصل كتابة تاريخه على رغم مرضه ، حتى منعت الحكومة ان يطبع هذا التاريخ وأمرته ألا يستمر في كتابته . وبعد سنة توفي سنة ١٣٠٥ هـ .

• • •

لا يتسع المجال هنا لتعداد مؤلفات تامل كمال ، ولكن يمكن جملها في الديوان وثنائي قصص ووثائق تاريخية ، منها : اوراق پريشان ، التي ترجم فيها لصلاح الدين الايوبي ومحمد الفايح وسليم الاول ونوروز بك ، ومقدمة في تاريخ الرومان والتاريخ الاسلامي ، وكتاب ردّ فيه مزاعم رينان الفرنسي سباه وريانات مدافعه نامه سي ، وهو من أحسن ما كتب في رد ما كتبه رينان عن الاسلام . ومقالات عديدة هي من أروع آثاره .

ويتجلى في كتب كمال حماسه وغیره وإخلاصه في سبيل وطنه والاسلام ، كما يتجلى الخلق العظيم ، والنفس الكبيرة ، والديومة الماضية ، والصبر على المحارة ، والخيال الرائع ، والصوير الجليل ، والأعراب الحرّة عن آرائه ومشاعره .

ولا ريب أن كمالاً هو خالق النثر الركي الحديث ، والذي مهد للأدباء الطريقة المشي في الشعر بعد أن هداه اليها شائسي افندي : وهذه قطع من آثار تامل كمال ران آثاره لا عظم وأكثر من أن تبين عنها هذه القطع الصغيرة : قال من مقال منشور عن الشعر والشعراء :

— ١ —

الشاعر مخلوق من البساتك الحزينة : بسات الطبيعة في أشد أوقاتنا وجدا وولها .

تري في ضحكك أثر البكاء كظرات الندى على صفحة الورد ، وتلوح في بكائه سيات الابتسام كقوس قزح في السحاب المكفه . هو أشد الخلاق استساراً للعلية ولكنه يحاول أن يسمو فوقها ، بينا هو لا يحسن تدبير أمره ، يفي أن يدفع بذراعيه الضعيفتين كرة الارض إلى مركز كمال جديد ومحور سمادة آخر فاذا عي بما يريد أرسل أناته الحزينة كأمات البابل في الاقفاص خلف الحجب السوداء ، أو صياح صياح النور قد حلفت في للوح حتى ضاق بآنفاسها الهواء فاهوت مسرعة تملأ الهواء ، صرصرتها .

الشعر هذه الصيحات الالية ، والشعراء هؤلاء البؤساء الذين فطروا على هذه الفطرة ، لا من يؤلف النفاغيل والأفاعيل من خمسة عشر حرفاً أو يستطيع أن يؤلف القوافي من ثمان وعشرين كلمة . الخ

— ٢ —

وهذه قطعة منظومة ختم كل بيت منها بكلمة د على رغم ، وتمثل في هذا التكرار اصرار النفس الكبيرة وثباتها على الدهر القلبي : لست أبالي ان أعود تراباً على رغم عمري ، ولست أفرّ من عنصري ، على رغم الممات .

لا تجعل نفسك أدلّ من التراب الذي قطؤه ، اثبت على عزيمتك على رغم الدهر الذي لا ثبات له .

ما تمثل لي الباطل حقاً قط ، ولقد اعتمدت على الحق ، على رغم الآلهة كلها .

لا يخفني داهية آراه ، أعرض على الناس ما تعرف على رغم الدهاء أجمعين .

إن كان لا بد للحياة على ظهر الارض من ترميغ الوجه بالتراب فاختر بطن التراب على رغم الحياة

رأيت مسير الكائنات شراً فاعتزلتها ، ووقفت في هذه الدليل وحيداً على رغم الكائنات .

وما التفت قط الى الحظوظ الفاتنة على رغم ملاح في طالبي من آلاف الحظوظ .

— ٣ —

وهذه آيات من قصيدة حماسية طويلة .

رأيت ولادة العصر قد حادوا عن الاخلاص والصدق فهجرت المناصب عزيزا سعيدا . ان جرثومة هذا الجسم تراب الوطن . فاذا يقبده أن يمزقه الجور والمحة في سبيل لوطن ؟

لا يمين الظلمة الا الأرعاد كما ينعم الكلب في خدمة الصياد السفاح .

من يخش لوم الناس ولا يستع من نفسه فنفسه أحقر الناس عنده .

ان انتقام العقلاء من الدهر أن يستبروا بمجادثاته فيزدادوا جداء وصرامة واقداما .

انتصار الامة في اتحاد قلوبها والرحمة في اختلاف آرائها ان عزيمه الرجل المكين تدبر العالم ، والدنيا في اضطراب من ثبات أولى العزم :

ليس على الأسد المسلسل عار ، ولكن العار على الفلك الذي ينصب لحرب أولى الهمم .

نحن سلالة الكرام من بني عثمان اخترت طيفتنا بدم الشهادة

(البقية على صفحة ٣٠)

في الأدب العربي

من الأدب الفرنسي

عرب فلسطين

شاتوبريان

للاستاذ أبي قيس

(١٧٦٨ - ١٨٤٨)

ولد فرنسواريه شاتوبريان في سان مالو وهو قدوة الكتاب في القرن التاسع عشر، اقتبس عن الفصحاء المدرسين كبسكال وبرسويه وفولتير، وتأثر بلغاء الابتداعيين كرسو وبرناردان، ولكنه لم يقلد منهم أحداً، هو مصور ماهر لا يصف إلا ما يشاهده بام العين فيثير في مخيلة قارئه أروع المشاهد، ويبالغ في الاتقان والمحاكاة حتى يجعل الغائب كالشاهد، فنتج بذلك مقالات الطبيعة وكشف عن سواحر محاسنها.

وهو ذلك الشاعر الذي يصور ببراعة حركات العواذ ووثباته، والخطيب البليغ الذي يرتفع حجاب السمع لرائع تشبيهاته واستعاراته، ولم يظهر في القرن التاسع عشر أسلوب أنغم ولا أسلس ولا أكثر تنوعاً من أسلوبه، فكان لبسطه في فنون اليراع أماما للشاعر المبدع، والكاتب الممتع، والمؤرخ الصادق، والناقد المصنف، والخطيب المثير، والقاصي القدير؛ وحسبك دليلاً على مبلغ تأثيره في كتاب عصره أن فكتور هوجو كتب على دفتره المدرسي وهو في الخامسة عشرة من عمره: أريد أن أكون شاتوبريان أو لا أكون شيئاً!

ومن روائعه: الشهداء وروح الصراية، ورحلة من باريس إلى بيت المقدس وهي التي عربنا منها للرسالة وصفه لعرب فلسطين، وحوادث آخر بني سراج التي عربها الأمير شبيب الأديب المتهج والمجيب، ولخصها صاحب النظرات، واثالا التي نقلها فرح أنطون إلى العربية

١٠٢٨

العرب، حيثما أبصرتهم، في فلسطين ومصر أو في بلاد البربر، قد ظهروا لي بقامة أقرب إلى الطول منها إلى القصر، مشيتهم البخترية برشاقة طعموا عليها، وخلقتهم في أحسن تقويم: وجوه مسنونة، وجباه مقوسة عريضة، وأنوف يزينها القنا والشحم، وعيون منجل لوزية الشكل ذات فطر ندى عذب، ثم لاشي يشعرك منهم بوحشة، وإن لبثت أفواههم مطبقة أبداً؛ ذلك أهم إذا ما أخذوا في التحدث إليك أسموك لغة تطربك لنعمتها، ويفغمك شذاها، ولحت ثغوراً يروذك الياس اللاصع من نايها، والشنب (١)، بما يذكرك بأسنان العساير (٢) وبنات آوى والعربي يرتدى — على الأغلب — جلباباً يشده الحزام على الخصر، وتراه ينزع يده حيناً من كم جلبابه هذا فيمثل لك الردية القديمة، وتبصره حيناً آخر يلف بعباءة من صوف فتكون له رداء أو كساء أو وقاء من الحر يحجب التفافه بها أو طرحها على منكبيه أو رأسه، وهو يمشي حافياً (أو متعللاً)، ويتسلح بالبدقة والخنجر والرمح الطويل.

إن القبائل تُرحل قوافل، والابل تمشي قطاراً، والبعير الأول منه يجره بحبل من مسند حماره هو قائد القافلة: فهو لذلك قد أكرم بأعفائه من الاثقل، وبما جبهه من أنواع الرعاية والاختصاص، والعشائر الموسرة تزين الأباغر بالمخمل المهدب والريش والبنود. أما الجراد فانه يكرم على قدر استيفائه لأقسام العتق والكرم، ولكنهم مع ذلك لا يتساحون في سياسته أبداً، فلا يحبسون الخيل في الظل، بل يعرضونها للفتح الهواجر، مربوطة بالأوتاد من قوائمها الأربع ربطاً تجمد له في مقمرها، وهي أبداً مسرجة، وكثيراً ما تقضى نهارها على ورد واحد، ولا تملف في اليوم كله الأحفاد

(١) الشنب: رقة الاسن واستراوما. (٢) جمع عسبر وهو نوع من السائير الكبيرة التي تظن اسية وأمريكية ويلقبه الفرنسيون بفتح اللوح

من الشعر : ومثل هذا التقدير في الملف ، مع أنه لا يهز لها ، كفيل بتعويدها السرعة والصبر والفنعة .

راقني كثيرا جواد عربي كان مقبدا في الرضاء . وشعر عرفه منتشر ، ورأسه منحني بين يديه التماسا لبعض الظل ، وهو يتقد بعين وحشية صاحبه نظرا اليه عن عرض شذرا ، فإذا ما انت فككت قيده ، وقذفت بنفسك على ظهره ازبد وحمحم . ثم نهب الارض منها .

ان كل ما يروى لنا عن ولع العرب وغرامهم بالقصص هو حق لامرية فيه ، وانا مورد لك على ذلك مثلا :

سمرنا ذات ليلة على الرمل من ساحل البحر الميت ، وباتت اللاحقة (الاحول النار المنأججة وبأدقهم ، انقاة الى جانبهم على الارض والحيل ، وهي مثلا على شكل دائرة ، موثقة بارتارها ، وبمدان حذينا القوة ، وتجدنا اهداب الاحاديث ، سكنت هؤلاء العرب ما خلا شيخهم الذي كنت الملح من خلال سنا النار حركات وجهه الناطقة ، ولحيته السوداء . واستانه البض ، والاشكال المختلفة التي كانت تشككل بها ثوابه ، وهو بمن في سرد قصته . وكان اصحابه يصغرون اليه الاصغاء كله ، مانلين اليه : ووسهم ، ومقبلين بوجوههم على اللهب ، وهم يصيحون نارة صبيحة اعجاب وطرب ، ويقلدون اوضاع الشيخ لمحدث نارة اخرى ، وببض رؤوس من الخيل كانت ممتدة فوق السامر (1) باعاقها ، وانك لتثنيها في العتمة ، فتككل بها صورة تلك اللوحة الرائدة ولا سيما اذا انت اصفيت اليها ناحية من البحر الميت ومن جبال فلسطين (2)

دمشق / أبو قيس

(1) امل بيت لحم (2) اسم جمع من قهار

وكلاء الرسالة في الخارج

في الخرطوم : عبد الرحمن احمد

السيد محمد كامل الزمار

صاحب مكتبة المحكمة

السيد عبد الودود البكيالى

صاحب المكتبة المصرية

العراق : محمود حلمي صاحب المكتبة المصرية

صفاء : السيد محمد محمود الموتر

مراكش : عمر اشماو

(بقية المنشور على صفحة ٢٧)

ونحن اولو المجد والهمم العاليه الذين اخرجوا من عشيرة صغيرة دولة ميطرة على العالم ، ونحن اصحاب السجايا الرفيعة الذين يرون في ميدان الحية تراب القبر أمون من تراب المذلة .

هلم أيها الملك اجمع مظالمك كلها ثم اصمد الى فان كنت عزيزتي في سبيل الامة فأنا المرأة الملوكة ...

أيها الظالمون احذروا منازل أبطال الحق فان نار الحية نصر سيف الظلم

٤٠

وهذه رباعية دائرة على اللسن من ماثور قوله :

ما حملت في حياتي سلاسل الاسار

وان الدنيا تعرقني مبرا من قيودها والآصار

هذا ميدان الحية لا تفر أيها الجبار

فليمحك الله من هذا العالم أو يليمحني .

عبد الوهاب عزازم

ماثر العرب في الملك

(بقية المنشور على الصفحة ٢٥)

الخلاصة

وبالجملة فان للعرب فضلا كبيرا على الفلك .

(اولا) لان العرب نقلوا الكتب الملكية عند اليونان

والفرس والهنود والكادان والسيان وصححوا بعض اغلاطها

وتوسعوا فيها وهذا عمل جليل جداً لاسيما اذا عرفنا ان اصول

تلك الكتب ضاعت ولم يبق منها غير ترجماتها في العربية وهذا

طبعاً ما جعل الاوروبيين ان يأخذون هذا العلم عن العرب فكانوا

(اى العرب) بذلك اساتذة العالم فيه

(ثانيا) في اضافاتهم الهامة واكتشافاتهم الجليلة التي

تقدمت بعلم الفلك شوطاً بعيداً

(ثالثاً) في جعلهم علم الفلك استقرايياً وفي عدم وقوفهم

فيه عند حد النظريات كما فعل اليونان

(رابعاً) في تطوير علم الملك من ادران علم التجيم

نابلس — فلسطين قدري حافظ طوقان

عضو الجمعية الرياضية بلندن



الرياح

للدكتور محمد عوض محمد

لعلنا معشر المصريين من أقل الأمم اكتراثاً لأمر الرياح ،
نعيش حياتنا كأننا لا يهب علينا إلا نسيم خليل أو ريح رخاء ،
لا نستثنى من هذا غير شهر أশیر ، الذى نتمتع بالأرض . ولا يابئ
أن يمضى أশیر حتى نقاسى أن فى العالم عواصف وزواجر وأعاصير ،
منها ما يثير الراب ، وما يقتلع الشجر ، ويهدم المنازل والنور
على أن هبوب الزواجر حتى فى بلادنا — بلاد النعمه والسهوله
ليس بالشئ الدار . وكثيرا ما نحس فى أশیر وغير أশیر من الشهور —
تلك الحركه العنيفه فى طبقات الهواء ، وانها تهب بنا لجأه ونحن عنها
لاهورن ، فإذا أبوابنا تفرع بمنف . ونوافقنا تكسر ، وإذا سحب
من الشجر المطار تتخذ سبيلها الى أعيننا وآذاننا وانوفنا الرغمة .
وهذه الزواجر قد تدوم ساعة وبعض ساعة أو يوما أو بعض
يوم . ثم لا يلبث الهواء أن يعود نسبيا . ولا تلبث الريح أن تعود
رخاء ، ونحن قوم سرىمو البيان ووطننا العزيز سريع الغمران
ومع ذلك فما أجدرنا أن بزداد اهتمامنا بأمر الرياح ، فانها
من الامور التى تمنى بها طوائف عديدة من الناس فى كل زمن
وكل بلد . فالشعراء مثلا من أكثر الناس اهتماما بالرياح . طالما
ذكروها ونعتوها ، وحملوها رسائل الغرام ، بل قد تبلغ بالواحد
منهم الجرأة أن يحملها القبلات والآهات والانات :

وإني لأستهدى الرياح سلامكم

إذا أفبكت من نحوكم بهبوب ،

وأنا لها حمل السلام اليكم

فان هى يوما بلغت فاجيبي ا

وطالما أثار شجونهم ، وبشت الحنين فى نفوسهم ، والدمع

فى مآقبيهم ، وما أسهل اسماء دموع الشعراء :

وكأنى بك أيها القاري . توهم أن هذا كله ليس بامر ذى خطر ،

بل قد ترى أنه من السخف أو دونه السخف ، وقد تكون فى هذا

مضيا . ولكن اذا كانت نظرة الشعراء الى الرياح خفيفة سخيطة

فان نظرات الملاحين الى الرياح نظرات حادة جادة .
وليس من سبيل لأنكار ما للرياح من أباد يضاء يوم كانت
هى القوة العمالة التى تدفع السفن على أديم الماء . فملت الناس
أن يتعارفوا وان يتعاملوا ويتعارفوا . وهدتهم لأن يتاجر بعضهم
مع بعض ، ويتعلم بعضهم من بعض ، وكيف يستطيعون .
وباللاسف — ان يسطو بعضهم على بعض . ويقنك بعضهم بعض ؟
كانت الرياح هى الوسيلة الوحيدة الى قطع البحار والتقريب
بين البعداء .

ولئن كانت البواخر اليوم فى غنى عن الرياح ، فانها لم تزل
تتخذها وترهبها ، فان الرياح ما برحت قادرة على إثارة موج
كالجبال ، ترتعد له فرائس الركب ، ويرتاع له الملاحون .
وهناك سفن جديدة ، لا تجرى على صفحة الماء ، بل تشق
عباب الهواء ، وتخلق فيه تحليق القاب . وهذه تخشى الرياح وتحسب
لها ألف حساب ، فئن كانت دولة الرياح قد دالت على صفحات
الماء ، فان لها فى عالم الطيران سلطانا لا يزال فى أشد عنفوانه .

ثم إن هنالك طائفة من الناس أشد خطراً من هؤلاء جميعاً
أو على الأقل تعد نفسها أعظم خطراً من الناس جميعاً — وهى
طائفة العلماء ، علماء الطبيعة الذين يدرسون ظاهرها ، ويحاولون
أن يطلعوا على اسرارها . هؤلاء يهمهم أمر الرياح كما يهمهم كل شئ
على وجه الأرض وعلى غير وجه الأرض ، وهم يفتونها ولكن
لا على طريقة الشعراء . فلا يحملونها سلاماً ولا كلاماً . بل يقيسون
سرعتها بأحكامهم ويعرفون اتجاهها بدقة ، ويشرحون لك ما يسببها وما
لا يسببها ، ويعززون أقوالهم بأرقام ورموز يوهمونك بها أن
فى الامر أسراراً غامضة وأن صدورهم هى خزائنه تلك الاسرار .

•••

والآن فلتحدث عن الرياح حديث الدلم أولاً ، ثم نعود
لتحدث عنها حديث الادب ، وهكذا نقدم للنارىء الغذاء الدسم
فى البداية . تاركين الحلوى الى النهاية .

فلنذكر أولاً ان هذه الكرة ، التى نوحف كلنا على سطحها ،
يحيط بها غلاف عظيم من الهواء : غلاف لم يسر أحد غوره تماماً ،
وقد يكون عمقه مائه ميل ، وقد يكون مائتين ، بل لقد يحسكون

أكثر من هذا . وأن سالت السماء كيف عرفوا عمق الهواء ، ولو على وجه التقريب ، قالوا لك انهم يرقبون سقوط الشهب حين تندفع نحو كوكبا العزير ، فاذا رأوها تأخذ في الاحتراق ، علوا انها قد بدأت تحترق هوائا ، فاذا استمنا نرا بالآلات راصدة ساحة لم يتسرب اليها الخلل وكان عمر الرصد أيضاً لهما يتسرب اليه الخلل استطاعوا أن يعرفوا على وجه الغريب درجة ارتفاع الهواء عن أديم الغبراء .

وهناك طرق أخرى يقاس بها عمق الهواء ، ولكن لن أنعب نفسي وأجهد القاريء في شرحها ونهملها . وقد يتفضل بعض الاصدقاء من العلماء ، بالرد على هذا المقال ؛ ثم يتوسع في الشرح والبيان بما يشفي غلة الظمان .

علينا إذن أن هذا الكوكب يشمل الهواء من جميع الواجه . ولحكم إلهية عظيمة قد أحيطت الأرض بهذا الغطاء الكثيف الذي يحول دون أن تنفذ إلى الفضاء رائحة ما بالأرض من أدنان وآثام . وما يغشاها من بغي وظلم . فالحمد العتاة التي عملت على وقايتها شر الفضيحة ، فلم تطلع سكان السموات على ما انغمست فيها أرضنا من آثم ورجس وفسوق وعدوان .

هذا الغلاف العظيم الذي يحيط بالأرض ليس هادئاً ساكناً ، بل فيه حركة دائمة . وهذه الحركة هي التي نحسها حين نحس بهبوب الرياح . وأزل سؤال يمرض لنا طبعاً هو : لماذا يتحرك الهواء ، ولماذا تهب الرياح ؟ إن الشاعر العربي يسأل : أم هبت الريح من تلقاء كاظمة ؟ ويريد هو وأتباعه من الغاوين أن يوهموا العالم أن الريح ما هبت من تلقاء كاظمة إلا لكي يستطيع حضرته أن يمزج دمعاً جرى من مثله بدم ! ونحن نؤكد للشاعر العاقل أن الريح لا يهبها إذا كان يمزج دمعاً بدم أو يمزج الماء بالراح أو الويسكي بالصودا . وإذا كانت الريح قد هبت من تلقاء كاظمة ، فما ذلك إلا لأن الضغط الجوي شديد (عال) في جهة كاظمة وخفيف يسير (منخفض) في الناحية التي كان بها الشاعر .

ولقد يقف القاريء عند كلمة الضغط هذه ويتساءل - وحق له أن يتساءل - كيف يكون في الجو ضغط شديد أو غير شديد ؟ أنا قد علمت بأن في الأرض ضغطاً وظلماً ، واستبداداً يتفاوت من مكان إلى مكان ، ومن زمان إلى زمان . ولكن أيكون في الهواء ضغط وهو تلك المادة اللطيفة ؟ والجواب على هذا السؤال بالإيجاب . فإن الهواء في بعض

الواجه شديداً الضغط ، وفي نواح أخرى خفيف الضغط ، فيندفع الهواء من الناحية التي يشتد بها الضغط إلى الناحية التي يخف بها الضغط . منحرفاً في سيره إلى اليمين قليلاً في نصف الكرة الشمالي ، وإلى اليسار في نصف الكرة الجنوبي . هكذا تحدث الرياح .

وكلما كان الفرق بين الضغطين كبيراً ، ازدادت الرياح شدة وقوة . فيكون الاختلاف بين الرياح : فترسيم قليل إلى إعصار عنيف .

نعم عرض لنا سؤال آخر ، نحاول أن نقر به فلا نستطيع إلى الخلاص منه سيلاً . ذلك أنا ، وإن سلمنا بأن سبب الرياح انتقال الهواء من جهة ذات ضغط شديد (عال) إلى جهة ذات ضغط خفيف (منخفض) . فأننا لابد لنا من أن نسأل لم كل هذا الاختلاف في الضغط ؟ ألا يمكن تطبيق مبدأ المساواة المجيد ولو في الهواء ، مع العلم بأن المساواة في الظلم عدل ؟

هناك لابد لنا أن نقرر ، والحزن يملأ قلوبنا ، أن ليس في العلم - وبالأخصف ! - مساواة . انظر حيثما شئت تجد النابن والاختلاف ! انظر إلى البحار تجد منها العميق الذي لا يسبر له غور ، والضحل القريب المال . والأنهار منها الضعيف القليل الماء ، ومنها المفعم السريع الجريان . ثم انظر إلى اليبس تر فيه جبلاً شاهقة قد رفعت رأسها فوق السحاب ، وفي ناحية أخرى ترى سهولاً مبسوطة وأودية وطيبة .

إذن فلا عجب إذا اختلفت ضغطات الهواء على وجه الأرض وأسباب هذا الاختلاف كثيرة ، وأهمها من غير شك اختلاف حرارة الأقاليم ، بحيث الحرارة الشديدة بتعدد الهواء ويخف وزنه وضغطه ويحاول الصعود إلى أعلى ، فيندفع الهواء من جهات حرارتها أبل من حرارة تلك الأقاليم ، ليحل محل ذلك الهواء المتمدد الصاعد ، وبعد اثنتي عشرة التي أوشكت أن تحدث . وإذا كنا نحن في مصر نحس رياحاً آتية من الشمال ، ذاهبة نحو الجنوب (نحو خط الاستواء) مارة ببلادنا العزيرة فتعشها وتبردها ، ومن أجملها أحياناً لمازلاً أن تطل على الشمال . فإن هذه الرياح هي من ذلك النوع وهي الرياح التجارية (١) بالذات - تمر بنا وهي ذاهبة إلى الأقاليم الحارة لكي تحل محل ذلك الهواء الخفيف المتصاعد في تلك الأقاليم .

(١) جب تسميتها بالتجارية - مع أنها لا علاقتها بالتجارة فأنها لا تساعد التجارة في ناحية فأنها تفرحها في الاتجاه الآخر - أنها ترجع غايته الكلمة الانكليزية Trade مع أن هذه الكلمة لفظ قديم معناه مطرد . ولما أولي بنا أن تسميا الرياح المطردة لأنها منتظمة الهبوب طول العام . والفريسيون سموها l'Alize وعلمه الاغريق سموها الرياح لانهية Etesian

هذا بعض السباب في اختلاف ضغط الهواء من مكان الى ٤٣٧ مكان . وهناك أسباب أخرى مثل دوران الأرض وتوزيع الماء . والبأس وغير ذلك من أمور لا تريد أن تطيل شرحها خوفاً من أن ينقلب هذا الحديث الى درس من دروس الجغرافيا .

نذاب منها مرسخ ومسيل

ثم الريح الصرصر والخرحف والالوب .
أما الريح الحارة فمن أسمائها الحرور والسموم والسمار وهذه الأخيرة أشدها حرا وسميرا .

وليس هذه الأسماء كل ما ورد ذكره في كلام العرب عن الرياح ، بل إن هالك أسماء أخرى عديدة . وما ذكرنا الذي أوردناه هنا إلا لكي يرى القارئ مبلغ دقة العربي في ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وليس بين كل هذه الأسماء ما هو مترادف ، بل لكل منها معناه الخاص الدقيق .

وبالطبع قد أكثر شعراء العرب من ذكر الرياح ، وبوجه خاص أكثروا من ذكر الصبا . وأهل الحجاز يدعونها صبا نجد لأنها آتية عليهم من تلك الجهة .

وهي ربيع لطيفة جافة ليست بالحارة ولا بالباردة . واصل الأكتاف من ذكرها في الأسماء يرجع إلى عذوبة اسمها أكثر مما يرجع إلى عذوبة المسمى . وأهل شعراء نجدهم الذين أكثروا من ذكرها ، إذ كانوا يفتدون إلى الحجاز ليناجروا بالمديح من تمر وسمن ووبر ، ثم تهج الصبا شوقهم أن أوطانهم فيصيح شاعرهم :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ؟

لقد زادني مسراك ودماعلي وجد
فألاصل في القفى ربيع الصبا أن يكون صادرا عن السجدي وهو في الحجاز ، ثم يقول لأحرون المديد .

وهناك نظرية أخرى لا تقل طرافة عن هذه ، وهي أن الوفرد إذا أقبلت على مكة . فإن القفى الحجازي قديهم غاية من بنات نجد لا تلبث أن تمود بعد الخ إلى وطها إلى زمر . فيطير قلبه ورأها شعاعا . ولا يزال بعدها تهبه ربيع الصبا وتثوقه .

أما بشار بن برد فزعم أنه تسميه الجنوب ، على أنها عادة رياح حارة شديدة الحرارة . ولناس فيما يشقون مذاهب أو هو صاحب ربيع الشمال إذا جرت . وأهوى لعلب أن تهب جنوب وما ذاك إلا أنها حين تنتهي تنأى وفيها من عيدة طيب . ويهجنى في هذين البيتين مطابقتها في المعنى لبيتين قالهما بعد بشار بألف سنة الشاعر الاسكتلندي الرقيق روبرت برنز . وهما قوله

• لينة على حنفة ٢٧ •

بقيت ملاحظة لا بد منها ، وهي أن المصريين وعلى الخصوص الطبقة المثقفة منهم ، قلما يلاحظون الرياح وهبوبها واتجاهها . فقد يختلف اتجاه الرياح في اليوم الواحد من أيام الختامين مرتين أو ثلاثا ، فلا تنبه إلى هذا التغير في اتجاه الريح . وأنقص ما نلاحظ أن الهواء حار أو شديد . وأنه قد انقلب فصار هادئا بارداً . وإن المرء لا يتخذ الدخنة حين يقارن هذه الحال بما كان عليه العرب من دقة الملاحظة لهذه الظاهرة الطبيعية ، وكيف استطاعوا أن يميزوا شكوها وضروبها ، فراقبوا اتجاهاتها الخفاقة وأطلقوا على كل ربح اسما يدل عليها . ثم لاحظوا ما بها من قوة وضعف ، وجدلوا لكل اسم . وكذلك ميزوا الرطب منها والبارد والحار وما إلى ذلك .

ولئن كانت الدماء اليوم يرقبون اتجاه الرياح ، يقيسون سرعتها وشدها ، ودرجة حرارتها . مستعينين بآلات دقيقة فإن العرب قد سجلوا هذا كله من غير استعانة بآلات . فمن حيث اتجاه الرياح ترى العرب قد ميزوا بين الرياح التي تهب من الشمال والجنوب والشرق والغرب ، ورياح الشرق هي التي سموها الصبا ويقابلها من الغرب الدبور . وكانت الريح أحيانا تهب منحرفة عن الجهات الأربع الأصلية فكانت العرب يدعونها عند ذلك بالسكباء .

ثم أرادوا أن يميزوا بين الرياح الضعيفة المربضة والنفوة العذبة . فأكثروا هذوما السيم إلى تهب بنفس ضيف ، ثم الرخاء السهلة ، ثم الحنون التي لها مثل حين الأبل . ثم تهب الرياح الشديدة ، فالبارح التي تهز الأشجار وتأخذ عدد المسكارم هزة

كما امتز تحت البارح الغصن الرطب
ثم الهرجاء التي تجر وراءها ذبلا من التراب ، ثم الوزعز ، ثم العاصفة ، ثم الخاصب . وهي التي تفسر الخصاص وجه الأرض (وأرسلنا عليهم حاصبا) .

وكذلك ذكر العرب أمراغا خاصة من الرياح ، فالزوبية هي التي تدور في الأرض دون أن تقصد وجهها واحدا . والاعصار ربح تدور بقوة وتنعكس من الأرض إلى السماء . وهكذا تجد في العربية كثيرا من الدقة في التمييز بين الرياح النفوة والضعيفة . أما ملاحظتهم للرياح الحارة والباردة فلا تقل عن هذا دقة .

القصص

قصة مصرية

سفروت الحاي

- ٢ -

ووقف الجمع رهة ينتظر رجوع الرجال الذين بعثهم صاحب الفندق وعلوا أنهم بحثوا عن بولص خارج الفندق وداخله من غير جدوى . فانهجرت المرأة ثانية بالصياح والتهديد .
— انا بقولك إب راغلط بجوزى دلوقت أهه لحسن اوديك في داهية .

— ياستى بعني انا حاخذه أعمل به ايه ، ياربت كت عارف طريقه وأنا كت والله اجيبه لك .
— امال راح فين الراجل ؟
— والله ياستى انا على علمك .
— لا . ابدًا . أنت عارف طريقه ! انت سحرته بالجمن الاحمر والاحضر بتوعك /

— جن اخضر بتوعى !؟ هوانت صدقت انى اعرف جن وسحر ؟ ياستى أنا راجل على باب الله ، وده كلام بس علشان أكل العيش ، نعال وأنا أرريك الصندوق علشان تصدق .
— أصدق ؟ انا ما عرفشى أمور الحوى دى ، أنا حاوديك في داهيه . انت خفقت الرجل علشان تاخذ فلوسه ؟
وبلوات المرأة وأمسكت بخنثى الرجل بأصابعها (فاشة النجار) قالتف الناس -ولها وأأذرها الى نقطة البوليس ولما لم تكن على سفروت مسئولية جذبة فقد أطلق سراحه بعد يوم فترك رأس البر تتحدث عن هذا الحادث المدهش وسافر الى غيرها من المصايف .

مر على ذلك اثنا عشر عاماً نسي فيها الحاي بولص وامرأة بولص الا في فترات كانت تعاوده الذكري ، فكان يتعجب للامر في نفسه ويود لو عرف ما انتهى اليه امرها حتى اذا كان ذات مساء وهو

يدخل باب ملهى من ملاهى العاصمة كان وقتئذ يشتغل به لمح بائع سميد بالاسم يعد قروش على الاقريز وتبين فيه صاحبنا بولص فلما أيقن من صواب زعمه دنا من بائع السميد هامسا :
— أنت بولص بتاع واقعة رأس البر ؟

فانتصب البائع واقفا في رجفة تآثر معها بعض سميدته ونقوده وحاول أن يهرب ، ولكن سفروت أوقفه وأعاد عليه السؤال فانكر واشتد في الانكار ، وقل ان اسمه محمود بوانه لا يعرف ما رأس البر ولا من هو سفروت ، ورأى الحاي ان حديثها وهياج محدثه قد يجمعان عليها المارة ، فاخذ البائع الى حارة باب المسرح الخلقى وهذا خاطره وأكده انه لا يضمر له كرها ولا ينوي شرا ، وان كل ما به انما هي رغبة شديدة في أن يعرف السبب الذى حدا به الى فعله الشاذ .

وبعد لاي اعترف البائع بانه هو بولص ورضى ان يدخل مع الحاي الى غرفته الخاصة بالملهى حيث حدثه بخيئة أمره . قال سفروت فيما تحدث به لبولص :

— طيب بعنى مالعتش الا صندوقى تختبئ منه ! ما كنت تسبها وتمشى من غير شوشرة وفضيحة ؟
قال بولص :

— ما جعراش ابدًا يا أخى فكرة الهروب منها دى ماجتش في دماغى الا في رأس البر ، يظهر انها زى اللى خفنت باللى في نيتي فكانت دائما في رجليه ما نسيهش ١٠ دجايج لما طهجتى وجطمتنى الشم . تعرف بعد ما نزلت بالصندوق وبعته لك قاضى ! انا طرقت على الفلوكه اللى كانت قسدتاني فوج عبد الطاية اخذتها ورحلت على دياط ومن دياط يجوزر الفجر على مصر

— بعنى كت بكرها لدرجة دى ؟
— اكرها ؟ ! انت متعرفشى جد ليه يمكن الواحد بكره مراته ياستى سفروت ، بكرها ويكفر منها وينجن كان . يا أخى ، أجول لها باحنينه انا في عرضك طلجيتى . ابوس مركوبك باحنينه تسيبيني . اعطيك ٥٠٠ جنيه . اعطيك الف جنيه . مفيش قايدة ، يمكن انت ما تصدجشنى ياستى سفروت

لكن انا كنت راجل غنى . انا كنت بتاجر فى حبة ٢٠٠٠ جنيه وكان عندي بيت كويس و ١٠ فدادين طين مالح ، وده كله سبته لما . اعمل ايه ا مفيش طلاج شندنا ياسى سفروت ، زى ما عندكم . هجيت وبت سودانى ، وجصب ، وسبيط واستحملت اجلام الشاويش وشغلته رعشت فى اوده برىال فى بولاج كل ده شتن اهرب من وشها ، جيت اغير دينى وابجه سلم مطجش ما هانش عليه دينى ياسى سفروت . دين الواحد زى والده . ولا حظ سفروت ان توتر اصاب عذته لىغ اوده ولا حظدها . فرموزيا يترفرق فى وجه الرجل الذى صبغته الشمس والقذارة بلون غرين النيل لحارل ان يهدته ويواسيه ولكل بولص اندفع بقول : — دى ربيت لى وجع الجلب والله ياسى سفروت . انا كل ما افكر المره دى جلبي زى اللى يجسف . لا ولا دمي من كده انها لسه بتعش عنى ! الانكك من كده انها لا عارزه فلوس ولا طين ، عاوزاني انا بس

— ممكن بتحك يا بولص .

— بتجننى 11 لا لا . دامش عبارة حب دا جنون . دى تكرهنى زى العمى ياسى سفروت وانتهى حديث الرجلين بعد وقت ، فخرج بولص يبيع سميذه وذهب سفروت الى مسرحه وهو يعجب لامر الرجل .

وبعد بضعة أيام بينما سفروت يمد عذته للظهور على المسرح ، اذ دخل عليه بولص وبعينيه يربق الجئون الذى يكون به فى ساعات هياجه ، فلما رجب به الحارمى اظهر القبطى خشونة وجفاء كما هو يضمر عدا وشرافسك سفروت وقتا حتى تحدث بولص — انت فنت على ؟

— فنت ايه 1٢

— ابوه انت فنت على . انت الى بلغت عنى للبوليس .

— ازاي افنت عليك يا مدلم ؟ هو انا لى صالح فى كده ؟ وحتى لو كان هو انا راجل خيس لالدرجه دى ؟ عيب ده يا مدلم بولص متكلمشى كلام زى ده . وقام بولص بعنف قائمك بتلايب الحارمى الذى ملاكه الحرف ولدهشة وصاح به قائلا .


— انت مجرور ؟ احلف لى بالطلاج انك

مبايش البوليس .

ولم رالحارمى بدا من القسم بالطلاق ثلاثا انه لم يفعل شيئا من هذا فهدأ بولص واعتذر ثم شرح ما حدث له قال .

— لما روحت امبارح جالت لى الولية جارقى ام شحاته ، ان واحد شاويش جه يسأل عنى فى المهار مرتين . اول مرة جه لوحده وأم شحاته جالت له ان مفيش ساكن اسمه بولص هيا . بعدين راج ورجع فى المغرب ، ومعه حزمة طوبلة ووجفوا يتحروا فى الحقة . ام شحاته جالت ان الساكن اسمه محمود بتاع السميط ، جامت الحزمة سالت عن وصفتي ، وام احمد أعطتها وصفتي ، حنينة جالت اهر هو دا بولص . تصدج ياسى سفروت والله ماجد رتش ابات فى الأودة رحت اتلججت فى الجامع الى جنبنا لحد الصبح . اعمل ايه ياسى سفروت ؟ اهرب من حنينة فين ؟ المره دى مش تاوية تيسنى الاميت .

وأنت بهية تذكر سفروت بعمله فودع هذا بولص وذهب الى



وافتح

بأنك

تردى أقمشة من

صنع مصر

نتائجها

ممتازة

شركة مصر لخرافة نسيج القطن

بالمحلة الكبرى

د بولاص . بفسه . بانسا . زفير

نيل مرايل . بوبليبره . بديل كسانه . قطره طيبى

الى بئر جندلي

للاستاذ الدمرداش محمد

مدير ادارة السجلات والامتحانات بوزارة المعارف

— ١ —

في شتاء سنة ١٩٠٨ ، وقبل أجازة عيد الاضحى ، دعاني خالي إليه وابندرنى قائلا وفي فمه ابتسامة :

— هيا معنا إلى بئر جندلي ، غدا مساء سنغادر القاهرة .

— بئر جندلي ؟ ما هنا ؟

— رحلة صيد في جبل المقطم تستغرق خمسة أيام ، وسنكون مع أصدقائنا عائلة رشيد ، وقد أعددتنا لها العدة .



كانت مفاجأة ، وأترك للغاوي أن يتصور ومع هذه المفاجأة في نفس شاب لم يبلغ الثالثة عشرة ، لا يعرف عن جبل المقطم إلا القليل مما القطة في حقله من أفواه العجائز في أحاديثهم عن المغاريت والوحوش ، أو عرفه من القراءة في كتب وضيعة تصور لك المقطم تقاراً وغازلاً نبات فيه ولا ماء ، وأنه مسكن المردة والجان وماتوي جبابرة اللصوص وقصاع الطرق ومرتع الوحوش الضارية من نوع السباع والاسود التي يرسمها نقاشا البلدي تلي واجمات منازل الحجاج العائدين من الحجاز .

كان قد أوفى الوقت فأنصرفت أعد نفسي للرحلة على عجل ، وأذكر الآن وقد مضى على الحادث ما يزيد على خمسة وعشرين عاماً ، أنني صرفت شطراً كبيراً من الليل في تصفح ما كان عندي من الخرائط ، متفرساً في أسماء الجبال والسهول والأودية ، باحثاً بينها عن بئر جندلي ، ولكنني لم أظفر بظائلي ، وأذكر كذلك أنني لم أنم في تلك الليلة إلا غرراً ، فقد كنت مشرد العقل مهموماً

المسرح وثيقاً نهاية الحفلة ذهبت بهبة إلى غرفتها لتغير ثوبها استعداً للصور الأخير ، وتركت الحاوي يشرح لإطارة أمر الصندوق ويعد له عدته ، وتأخرت بهبة فيينا هو يفكر فيما يفعل إذا أقبل بولص عليه من جانب المسرح بوجه أدكن وعينين بارقتين شاركتين ، تذكر الحاوي بوجه الرجل في اللبلة المفجرة ، تقدم بولص وبه من الرجفة والذعر ما شغل الحاوي عن حرفته ، وأساء صيته ومواقفه والظلمة الذين خفتت اصواتهم وأشرأت أعاقهم في انتظار ما يكون ، وهمس بكلمات متقطعة كحديث المحضر قال :

— خبيثي ... أنا في عرضك خبيثي ... مراقي بره ومماها شاويش ... حطاني في الصندوق ، حطاني في الصندوق ج ... ودخل القبطي إلى الصندوق بغير انتظار وأقبل عليه بابه وقد ملك الدمش على سفروت أمره حتى فقد القول والفعل ، ثم رجع إلى نفسه بعد برهة ليبيها أمام حقيقة واقعة وليدرك أن لا يخرج له سوى أن يخفي الرجل داخل الصندوق .

وقال سفروت في نفسه : لو قلت القبطي فقد اسديت له يدا ولو لحقه البوليس فما على من ذلك لوم ولا تبعة ، وليس هو بالجرم ولا أنا بالخارق للفانون ، وظل ما على الآن هو أن أسرع في عملي وأعطيه الفرصة ليهرب ، ويقتني أنه لن يرجع إلى الصندوق فاداً دعوت بهبة بعد ذلك فسوف تقوم بجلبنا كلعادة وأما إذا أخرجته لأن من الصندوق بالقوة فسوف يكون من ذلك هياج الناس وتمكير صفو المحفل ومسؤولي في امام المدير ولم يتردد سفروت بل ربط الصندوق ووقف عليه وتحدث إلى النظارة المذملين عن جنة وهولته الخلق ، حتى إذا انتهى من الديباجة نزل ، رفع الغطاء وهو موقن أن بولص قد خرج من الصندوق إلى تحت المسرح منهم إلى ماشاء له قدره

ولكن بولص لم يخرج من الصندوق ولم يتحرك ؟؟ رجع بولص فقط هي التي بارحت الصندوق إلى بارئها ، أما جنته فقد بقيت انتملها حدية !!

قال أحد السامعين : عرضك بولص مات في الصندوق ؟؟ فاجاب الراوي : نعم نعم ، في رواية أنه مات بالسكتة القلبية وفي رواية أخرى أنه مات متحرراً بطعنة سكين في جنبه الأيمن ، وأن سفروت رأى دمه يسيل إلى المسرح ، ولكن مهما اختلقت الروايات فمن الثابت أن زوجة القبطي وجدت جنته هامة لما ارتقت المسرح مع ضابط البوليس

وقال سامع ثان : طبيب وجري إيه لسفروت ؟ فاجاب الراوي : حدثني صديق أحد عن صديقه محمد أن الحاوي طلق حرفته بعد هذه الحادثة وأنه يشغل الآن ترجمانا في بلدته بور سعيد ولكن الله اعلم بحقيقة الأمر وسأله سامع ثالث : ما أهموش سفروت بقتل الراجل ؟ فتجاهل الراوي هذا السؤال لغباوة سألته . م . م . م

فتأ توارد على ذاكرتي حكايات الوحوش وقطاع الطرق ونقص
الاموال التي لا قاعا وواد الجبال ، من عطش ، وجوع ،
وعطش ، فينبض لها صدري وتثور هواجسي ، ولولا ارادة قوية ،
ولإمان ثابت ، لناب الضعف على نفسي ، ولا حجت عن
مصاحبة الجماعة .

بعد الغروب في اليوم الثاني انلنا عربة الى منزل عائلة رشيد
بشارع الدرب الاحمر بالقرب من الحجر على بعد عشر دقائق من
القلمة — منزل عتيق من طابقين له باب كبير ثقيل ومن
خلفه دهليز يؤدي إلى فناء رحب تحيط به الحجارة والمرافق وتطل
عليه النوافذ والشرفات — في هذا الفناء شامت جلين مناخين
حولها حركة عنيفة صامتة ، فند كان القوم منهمكين في إعداد
لوازم الرحلة — فمنا يملا قرب الماء حتى إذا ملأ ما تمد
منايتها ثم أحكم ربطها إلى جانبي البعير ، وذلك يحزم الملابس
والأغذية ثم يضمها على ظهره ، وثالث يرتب علب الماء كولات
داخل صندوقين من الخشب ثم يشدهما بوثان إلى ظهر البعير الثاني
وهكذا — بعد أن تبادلنا التحية دخلنا حجرة واسعة قد
جلس في صدرها رجل وسيم الحياء ، الجسم طويل القامة كبير
الشوارب وقد وخط الشيب شعره ، فاستقبلنا واقفاً راجعاً ثم قدمني
إليه خال قائلاً — عمك عبد الله بك كبير الأسرة

— فلتمت يده على ما كان متباً في ذلك الوقت فضمني إلى
صدره وقبلني في جيني وقال وهو يلاطفني : امك الآن يا ولدي تجيب
داعي التغايد في أسرتك !

بعد قليل هدأت الحركة في الفناء ، ثم نهضت الجمل وخطت
نحو الباب وقد أمسك بزمام الجمل الأول شيخ بناعر الستين في
لباس بدوي قد ارتسمت على وجهه جميع أمارات الثقة بالنفس
والتوكل على الله ، وكان يقود الجمل الثاني شاب بدوي كذلك
ممشوق القامة نحيل الجسم قد علق على ظهره بندقيته وتدل من
صدره حزام للخرطوش

ولما مرت الجمل أمام النافذة اطل عليها عبد الله بك وقال
بصوت هادئ وذب : —

— على بركة الله يا شيخ سويلم
فأجاب الشيخ بصوت متهدج فيه غنوة وبجة — بارك الله فيكم يا بك
— أين الانتظار ؟

— علي مير النعم يا بك
خرجت الجمل إلى الشارع وقد انصفت الساعة التاسعة

وبخروجها شمل المنزل سكوت عميق ، ثم انجده عبد الله بك نحو الضد
في جانب الحجرة قد ثبتت فيه آلة لحشو الخرطوش فآخذ يديرها
بمهارة وخفة ، وبعد أن قضى في ذلك نحو نصف ساعة تآزل من
علاقة فريبة مناطق الخرطوش ، ملأ به عيونها ثم خرج
وبعد قليل عاد يقبض اخرته الأرومة وهم جميعاً في حلة الصيد
من ستر مقلعة وسروال قصير وقد لدوا حول الساق والعلاشير ،
ووضعوا فرق الرأس قببات كبيرة على نحو ما يلبسه المهندسون
زمن الصيف ، فجلنا تتجاذب أطراف الحديث ، وفي نحو الساعة
التاسعة والنصف دق الباب فصاحوا جميعاً ما قد أقبل الشيخ محمد — ثم
دخل رجل في لباس بدوي فاستقبلوه باحتفاء وترحاب ، وبعد أن
استوى في مجلسه سأل عن الجمل فقيل له أنها بارحت المكان
منذ ساعة ثم نظر إلى وقال من هذا الصغير ؟ فقيل له ابن أخت
أحمد بك ، قال نحو وقال بلهجة عذبة هل تصاحبنا يا أخي ؟ فقلت
نعم . فقل هكذا يكون الشباب يا سادة ! — كان الرجل يكلمني
وأنا مأخوذ فلم أرفيه إلا وجهاً صغيراً يحيط به لحية خفيفة ،
وجهاً نحيلاً وقامة قصيرة

وفي تمام الساعة العاشرة وقف الشيخ محمد وتآزل بندقيته وثبتها
على ظهره وفعل مثله الآخرون ثم قال هيا بنا يا سادة .. توكلنا
على الله انحقق قلبي خفقا أشد بدأ ثم تقدمنا وسرنا خلفه في صفوف .
ولها بقية ،

الرياح

(بقية المنشور على صفحة ٣٢)

Of all the airts the wind can blow
I dearly like the west
For there the bonnie lassie lives
The lassie I love best.

وتعريب اليتين

من بين الرياح التي نهب من خلف الجهات
أحب جبا شديداً رياح الغرب
لأن هنالك تعيش الغادة الحساء
الغادة التي أحبها أكثر من كل شيء

وهذا من أبدع الأمثلة التي يمكن أن تذكر في توارد الخراطير .
ولا بد أن نختم الآن هذا المقال لأن حديث الشراب كحديث
المعاريف إذا فتحته فمن الصعب أن تسده .

محمد عوض



ثورة الأدب من هيكلي الى طه

اخى طه

لم تخلفني موعدك عند ظهور كتابي (ثورة الادب) فقد عودتني اخوتك الصادقة وصادقتك الخالصة كلما ظهر لي كتاب ان تذاكره بالبحث وان تناولني بالشاء . بل عودتي هذه الاخيرة ان تناول بعض فصول كتابنا بالبحث فيها وبالشاء علي من أجلها . وتحت نظري الآن ثلاث فصول من قلبك المذهب أحدها عن كتابي ، في أوقات الفراغ ، ، والاخر رد علي نقدي كتابك في ، الأدب الجمالي ، ، والاخير عن الفصل الذي كتبت عن الثر والشعر والذي احتواه كتابي الجديد . وفي كل واحد من هذه الفصول كما في غيرها من فصول ، نشرت السياسة ونشرت الاهرام من قبل هذا الزمان . وهذا البحث لدى يسمرني بمالك من أثر في مجهودي واتاجي بمملك صاحب فضل فيه كبير . ولست أحفيك أني مدين في حياتي ككتاب لاخاص كثيرين شجعوني وآزرني وعاونوني بوجهم وبمقدم وبمحسن توجيهم لمواي ، واني ما أزال بحاجة الى هذه المتوازية والي هذا الوحي إن كان قد قدر لي أن أنتج في الكتابة شيئا جديدا ، واملئ أستطيع يوما أن أفي لأصحاب الفضل مؤلا ، بفصل علي الاقل اكتبه ، فاستطيع اليوم أن أحصيهم وهم كثيرون . لكنك كنت وما تزال يا صديقي في مقدمتهم . كنت وما تزال كذلك حين ألتاك وأتحدث اليك ، وحين أقرؤك وأستمع بحمال ما تكتب ، وعظيم لذته ودم غذاته ، وحين أفكر فيك وفيما أثرت في الادب وفي تاريخ الادب العربي من ثارات لما تهدأ . والحق أنه اذا كانت ثورة الادب مدبنة في هذا العهد الاخير لعدد غير قليل من الكتاب والادباء ، فهي مدينة لك باعف ما فيها ، مدينة لك بأشد ما فيها طرافة . وبحسبي ان أذكر ذلك لتعلم كم يفكر فيك من فكري وما يزال يفكر في

ثورة الأدب ، ومن يعتقد بل من يلبس هذه الثورة ويرى أنها مازال الماندا ، وانها مازال تحطم وتهدم . وتحاول أن تبني كما حطمت الثورة الفرنسية النظم والطبقات . ولست أحاول الرجم بما عسى أن تمنحني عنه هذه الثورة حين يستقر الأمر الى التوليد الهادي . المطمن ، ولعل صديقنا المازني أقدر مني علي هذا الرجم .

ولست أخفيك كذلك ان فصلك عن (ثورة الادب) أثار مني ابتسامات دهشة وخجل متصاين من أوله الى آخره . فقد رأيتك تصورني فيه صورة لا أعرفها لنفسي ، صورة جن لا ينقطع انتاجه وأب لا يخل على أسرته بحقها عليه ، وصديق لا يرض على أصدقائه بحقوقهم عليه . فليست أعرف لنفسي من هذا كله شيئا . إنما انا مقصر في حقوق أصدقائي ، أكثر من مقصر في حق اسرتي . ثم ماذا تراني يا صديقي انتجت ؟ ذلك من فصول يومية تكتب في الصحف فانت اعرف الناس بتفاحة ما يفق من مجهود في هذه المصالح . ودعك من العمل في حزب سياسي فانت ادري بالسياسة المصرية : ما هي وما مبلغ الجد فيها . دعك من هذين وانظر واياها انتجت . إنه لاني ، أو لا يكاد يكون شيئا فاما رجل يذني وبين الخامسة والاربعين شهور ، وهذا انا لاخيل عندك تهديها ولا مال . فليسمع النطق ان لم تسعد الحال أم تحسب هذه الكتب القليلة بمجهود جنى ١٩ ان يكن ذلك فهو جنى بليد ، بطوف في الآفاق ثم يرضى من الغنيمة بالاياب ، أو هو كما ذكرت جنى هادي . مطمئن أفاق منذ حين قصير من نوم مريح . وللي لاأسف اذ أصف نفسي في ذلك على حقيقتها . وكل رجائي أن أصل من الحياة الى حظ هادي . مطمئن يكفني بعده أن أفي لأصدقائي بحقوقهم ولاسرتي بحقها ، وألا اكون هذا الرجل المقصر الذي يذمر الناس تقصيره ويتوهمونه لكثرة عمله ، وما هي كثرة العمل وانما هو تقصير من جعله الحظ مقصرا . وتذكر يا صديقي انك دهشت حين رأيتني أعطيت عن (ثورة الادب) اعلانا أمريكيا واني سارعت في اهدائي وكنت تفرقني أشد الناس فتورا في الاعلان والاهداء ، وتساءل ان كان الله قد وزقني تفرنا في الاعلان ، وتكرر انك مازال دهشا لاني لم

تفهم بعد مصدر هذه السرعة في الامداد والاعلان. واني لجد حريص على ان تزول دهشتك. فلا ذلك على هذا العفريت الذي رزقني الله في الاعلان والاهدا. هو النظام الجديد للمطبوعات والصحف. فقد اتم ان هذا النظام يقتضى اجراءات، منها تقديم عدد من النسخ الى ادارة المطبوعات ومنها ان اية هيئة عليا او ادبية او دينية او ما ادرى ماذا تستطيع ان توحى الى الحكومة فتصدر الكتاب الذي يطبع، وقد تصدر المطبعة التي طبع الكتاب فيها. ولعلك لم تنس قصة كتاب الخطيب البغدادي في السنة الماضية وحسن بلاتك في الافراج عنه. وقد ابتلينا نحن من قبل بشيء من هذا، حين طبعت وصاحبي المازني وعنان كتاب (السياسة المصرية والانقلاب الدستوري) فقد قدمنا منه خمس نسخ لادارة المطبوعات واخذنا بها ايضالا و اردت بنفسى اخذ خمسمائة نسخة من الكتاب فاذا البوليس يحيط بي ويقتادني وكتب الى قسم عابدين، واذا به يا امر الا يفشر الكتاب، واذا بي اضطر الى الالتجاء للائب العام والى انتظار اسبوع او نحوه حتى يخرج عن الكتاب. افليس من حقى وذلك ما رايت ان احنط لنفسى حتى لا يقودنى البوليس والجند مرة اخرى الى القسم. فاني لاؤ كذلك يا صديقى طه ان مثل هذا الموقف ليس مما تستريح له نفسى ولا نفس أى رجل مثقف. ولتلاحظ يا صديقى ان عنوان كتابى (ثورة الادب) .. واذا كنت مهما أثرا لا أخيفك، او كانت الثورة لا تخيفك مهما تكن، فيخيل الى ان غيرك يخاف حين اثور وان لم ارنفسى يوما فى حاجة الى أن اثور، ويخيل الى أن غيرك يخاف من كلمة الثورة كما كان الاتراك فى العهد الحميدى يخافون كلمة الثورة وكلمة الحرية ولا ياثون بنشرها، او نشر ما يماناها. فلكى اتقى البوليس والجند والذهاب الى القسم أعلنت الكتاب للناس وسارعت الى اهدائه أصدقائى حتى اذا صودر قبل نشره أو أصابته مصيبة من مصائب هذا العهد أكون قد تمزيت بما احدثت من بعض نسخته، وباني أعلنته للناس خل بي وبه ما حل من ظلم ومظم. هذا هو العفريت الذى لم تعرف يا صديقى مصدره. ولعلي إذا دللتك عليه ذكرت لك ما أصاب كتابى (السياسة المصرية والانقلاب الدستوري) عذيرى عن خروجى على ما طلبت عليه من فتور فى الاعلان والاهدا. يعادل فتورى فى حق أصدقائى وفى حق أسرتى. فان رأيتنى مع ذلك بالغت فى الاحياط فظهرت فى غير ما كان يليق بي أن أظهر فليس لي إلا أن اعذر اليك وأن أعك في لى أعوذ اليها هذا عن شخصى. وما ادرى يا صديقى ما عساى أقول لك فيما كتبت عن (ثورة الادب) لقد أثار دهشتى وأثار خجلى فما

كنت أحبه ينال منك كل هذا التقدير، ولا كنت أحبه جديراً به. وما عساى أقول فى تقديرك الكتاب بانه تاريخ صحيح دقيق للادب العربى المصرى فى هذه الأعوام الأخيرة من جهة وهو فلسفة ادبية رفيعة موضوعها ادبنا الحديث من جهة أخرى. وإله كتاب، تمضى فيه فيخيل اليك أنك تمضى فى كلام مألوف ولكنك لا تكاد تفكر قليلا فيما تقرأ، او لا تكاد تلح فى القراءة حتى يفتح لك هذا الكتاب أبوابا يسطر امامك آفاقا ما كنت تعرفها وتفكر فيها من قبل. واذا كل شيء جديد. واذا كل شيء طريف. واذا الكتاب يخذلك ويمكر بك وان لم يرد خداعا ولا مكرًا، وان المؤلف، هو المؤرخ العربى للادب المصرى الحديث، وانه قد فرض بذلك نفسه، لا أقول على هذا الجيل وحده. بل أقول على الاجيال المقبلة ايضا... وان كتابه هذا سيصبح من المصادر القيمة للذين يريدون ان يدرسوا ادبنا المصرى فى نهضته هذه الحاضرة (ما عساى يا صديقى أقول فى هذا كله. أقول انه كثير. وانه أثار دهشتى وخجلى. واحسب صدق مودتك واخلاص اخوتك كان لها اثر غير قليل فى املاء هذه العبارات ومثلها عليك، كما كان لها اثر غير قليل فيما كتبت عن شخصى :

ولعلك أنت شعرت بهذا، وخشيت من أن يتهمك الناس بالاسراف فى التثناء على صديقتك اسرافاً يصرفهم عن حسن الاستماع له فاردت أن نحصى عليه وعلى كتابه بعض هنات تجعلهم أدنى إلى الايمان بعدالة ثنائك. وأنت على حق فيما أحصيت من بعض الهنات وإن كنت قد أسرفت فى بعضها. فقد ذكرت أن هيكلا: من أصحاب المعاني بين الكتاب وأنه يهمل لغته اهمالا شديداً وينورط فى ألوان من الخطأ واضطراب الأسلوب، يدينه أحيانا من الابتذال. والغريب أنه لا يضيق بذلك ولا يجد به بأسا ولا يسترف بانه يسيء إلى نفسه وإلى أدبه معاً. والحق يا صديقى أنتى لا أضيق بشيء ولا أجده به بأسا. لكنى استأذنتك فى أن أوجه اليك شيئاً من اللوم غير قليل. فنحن حقاً مختلفان فى أمر اللغة والأسلوب خلافاً سائلاً علىك سيده. لكنى لم أعرف قط منك أن لغتى وأسلوبى يديان من الابتذال. بل عرفت منك غير هذا. ولعلى لا أخطئ. إذا وضعت تحت نظرك بعض عبارات كتبها أنت فى هذا الشأن. فقد ذكرت حين كتبت فى السياسة الاسبوعية فى ١٣ مارس سنة ١٩٢٦ عن كتابى (فى اوقات الفراغ) ... كذلك كنت منذ عشرين سنة أو نحو ذلك حين كنت تكسب فى الجريدة، وكذلك أنت الآن. وإن يكن قد جد شيء فهو أنك ازددت فيما أنت فيه من القوة ثباتاً ورسوخ قدم، والى استطعت

أن تملك اللغة العربية وتسخرها لأغراضك ، وقد كانت تستعصي عليك وتنتهي بك أحياناً إلى ما يكره سيدي والخليل ، وصديقك طه حسين . وأنت تذكر ما كان بيني وبينك من جدال متصل في هذا الموضوع . فقد كنت أتهمك بمقالة البضاعة في اللغة العربية وكنت تجيبني بأنني أزهري . وكان أستاذنا لعاني السيد يسخر منك ومني في رفق وحزان . وقد مضت أيام وأعوام وما زلت أنا أزهرياً كما كنت ، أما أنت فقد أتقنت اللغة العربية إتقاناً ورضتها حتى ذلت لك . فأنت تستطيع أن تقول أنني أزهري وأنا لا أستطيع أن أتهمك بالضعف في اللغة العربية . ولكن لكل شيء حداً . فما رأيك في أنك أتقنت اللغة العربية ، حتى لقد تسرف في هذا الإتقان وتصطنع من الألفاظ والأساليب ما يصح أن تعاب به لأنه أدنى إلى التعمر منه إلى شيء آخر . صدقي فأنت أزهري في بعض الأحيان . وكم لي عليك من فضل أيها الصديق العاق . ما زلت أعيب لغتك حتى أصبحت شيخاً قحاً وقد ذكرت حين كتبت عن فصل الشعر والنثر في السياسة الأسبوعية بتاريخ ٩ أغسطس سنة ١٩٢٧ : أنت لا تكتب إلا اضطرت قراءك إلى الثناء والاعجاب ، وأنت لا تسمع ثناء ولا تحس إعجاباً إلا ازدادت إجابة وأمنت في الإتقان . ولست أدري إلى أين يذهب بك هذا الامعان في إجابة البحث وإتقان التفكير والتوفيق إلى الجمال الفني فيما تكتب . الخ ، لعلني لم أخطئ . إذ وضعت تحت نظرك هذه العبارات وما قد تذكر من مثلها لأوجه اليك شيئاً من اللوم غير قليل . فمالك يا صديقي وكلنا نعرف دقة ذوقك الأدبي ، لم توجه نظري منذ تلك السنوات الطويلة إلى ما اتورط فيه من خطأ واضطراب في الأسلوب يدنين أحياناً من الابتذال . لقد كان لي أثناءها متسع من الوقت لأوجه شيئاً من الجهد أسلم به من هذا الذي لم تنتهي إليه إلا اليوم . أما ولم تفعل فعلى لا أغلو يا صديقي إذا أتهمتك بأنك خدعتني كل هذه السنين وعشت في كل هذا العبث ، وتركتني حتى تقدمت في السن إلى حيث لا يستطيع الإنسان إصلاح ما أفسد الدهر .

أم أن الأمر ليس كذلك يا صديقي وأنت أنت قد ازداد ذوقك الفني دقة زادت نقدك اللغة والأساليب بأساً وشدة ، فأخرجني ذلك من حظيرة رفقك وتسامحك . إن يكن ذلك فأنت جدير من أجله بكل ثناء ، جدير بكل تقدير على ما حباك الله بما كنت أرد لو جاد على ببعض منه .

أما أنني كنت يا صديقي على ما وصفت في سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٢٧ ثم عادت بضاعتي من اللغة العربية إلى مثل ما كنت تذكر قبل خمس وعشرين سنة من قلة ، وعاد أسلوبني إلى الاضطراب أحياناً .

إن يكن ذلك فلا حول ولا قوة إلا بالله . وإنا لله وإنا إليه راجعون . فلما إن لم يكنه فلولي شديد أباك وعبي عليك يقضي به عليك وفاؤك لصديقك أن تراجع كتبه كلها ما ظهر منها وما قد يظهر وإن تزيل منها ما قد يكون فيها من اضطراب وخطأ فإن لم تفعل رجعت إليك اليوم ما رجعت أنت إلى في سنة ١٩٢٦ من تهمة عقوق الصداقة وعدم الوفاء بما لها من حق .

أحبك سديهم حين قرأ هذه العبارة لأنك تعلم أنني لا أضيق بأسلوبني ، ولا أجود به بأساً . ولعلك يا صديقي على حق . بل أنك لعل على حق . فليكن أسلوبني ما يكون فإن أَرْضِي به بدلاً : فأسلوب الكاتب هو الكاتب . ولن أَرْضِي لنفسي أن أكون إلا أنا . أنا بما في من حسن وقبح . من خير وشر . من عرف ونكر . والحمد لله الذي جعلني أنا ، ولم يجعلني شراً أنا . والحمد لله الذي جعل كثيرين ممن تناولوا كتابي هذا وغيره من كتبهم أسلوبني أكثر مما أعجبك يا صديقي .

ومالي أضيق بأسلوبني ولم اتخذ الأدب يوماً صناعة ولا أنا توفرت على دراسة الأدب . إنما أنا رجل درس القانون ودرس الاقتصاد والسياسة ومال إلى قراءة الفلسفة والأدب لا إلى دراستها دراسة انقطاع وتمحيص ، وطبعي أن يكون أسلوبني أسلوب الذين درسوا القانون والذين يرون أن تؤدي المعاني بالفاظ لا تزيد عليها ولا تضيق بها ، والذين لا يعينهم لذلك بهرجة اللفظ للفظ ، وقد زادني حرصاً على هذا الأسلوب أني رأيت مثله موضع الاطراء من طائفة من كبار الكتاب والفلاسفة . وأنت لا ريب يا صديقي قد قرت نقد «تين» لفلسفة كوزن في أحد الأجزاء الثلاثة من كتابه (رسائل في النقد والتاريخ) ورايت كيف جعل من أشد ما آخذه به أنه يطيل من حيث لا تقتضي الفكرة الإطالة ، وكيف جعل ينقل الصفحة الكاملة من كوزن فيضع فكرتها في سطرين أو ثلاثة أسطر . هذا الأدب الذي أقر أينما اليوم نحو هذا الأسلوب . فبعد أن كانت روايات روسو تقع في خمسمائة صفحة أو أكثر نزعنا القصة شيئاً فشيئاً بأسلوبها إلى الإيجاز . لا في وقائعها ، ولكن في بهرجة الألفاظ التي تقص بها تلك الوقائع ، ولعل ميل العالم الحاضر إلى السرعة في كل شيء هو الذي عني على الإطالة ، فل الاستماع إلى الأشخاص الذين يعجبون بالاستماع إلى كلامهم حين يتكلمون فيطيلون القول لنطول لهم لذة هذا الاستماع ومل قراءة الأشخاص الذين يعجبون بالفاظهم حين يكتبون فيطيلون رسائلهم وكتبهم لعل هذا الميل إلى السرعة هو الذي مال حتى بالأدب إلى أسلوب

القانون، وهو الذي جعل الذين درسوا القانون في فرنسا وفي مصر وفي كل أمة من الأمم يحددون في الأساليب كما يحدد فيها الذين توفروا على دراسة الأدب، أو أكثر مما يحدد فيها هؤلاء. في بعض الأحيان، والفن الحديث هو الآخر ينحو هذا النحو، بالبساطة والقوة هما اليوم أساسه، ويحيل إلى أن أسلوب هذا الفن وأسلوب الأدب وأسلوب القانون قد انفقت اليوم وقد نفت الزخرف للزخرف، وأصرت على أن يكون الباب هو الأساس في أساليبها جميعاً. الباب الذي يعطي القطعة الفنية طابعها والذي يقيم نظريات القانون ويحقق رسالة الأدب، الباب الذي يقف من هذه جميعاً كالبيت المشيد من غير حاجة إلى ما قودته القرون الماضية من زخرف عصور الرومان قسم ومن زخرف الكلاسيك أنفسهم. ولعلك توافقني يا صديقي على هذا ولا ترى رايًا غيره، وإن كان الخلاف بيننا على اللغة وعلى الأسلوب قديماً. فقد درجت أنت من ازهرتك التي اشرت إليها إلى أسلوبك الجديد، وجاهدت أنا ما استطعت للجهد حتى وصلت إلى ما أنا اليوم لكنني أعترف يا صديقي بأنك على حق حين آخذتني بأنني أسرع فيغوتني لذلك التحقق من بعض الشؤون، وأنك وقعت على همة ما كان يجوز لي أن أفعل فيها حين أردت أن أذكر الأوديسا فذكرت الانبياء. وإذا ذكرت لك أنني أنا الذي قت بتصحيح تجارب الكتاب فقرأته عدة مرات قبل طبعه، رأيت أني أكبر جريرة. لكنني اختلف وإياك، وإن كنت لا أحسب ذلك خلافاً فيما ذكرت عن لابروير وموليير. فما أشك في أنهما تأثرا بكتاب اليونان عن ذكرت ومن تعرف أكثر مما أعرف لأنك درستهم دراسة خاصة. ولكنني إنما أردت أن مولير ولا بروير لم يتخذوا من تاريخ اليونان والرومان إطاراً أدبياً كما فعل راسين وكورني. بل اتخذوا الحياة المحيطة بهما وتأثرا بها إطاراً أدبياً. وهذه خطوة في التحرر من آثار اليونان والرومان مهدت للخطوات التي بعدها. فإن تكن لإشارتك يا صديقي إلى طائفة من الخطأ تأخذ به كتابي إنما هي إلى خطأ من هذا النوع، فلم له لا يكون خطأ. ولعلنا نستطيع أن نتفق عليه اتفاقاً على أكثر ما في كتابي من آراء، وليس شيء أحب إلي من أن أنفق وإياك وإن كنت أجد في اختلافنا لذة لا أجدها في خلاف يقع بيني وبين أحد غيرك.

وقد لاحظت يا أخي أن اشتغالي المتصل بالسياسة قد أثر في تصوري الأشياء وفي حكمي عليها بعض الشيء. وذكرت لذلك مثليين: أحدهما أنني أسرفت حين أسأت الظن. بما يكتبه الأوروبيون

عن حياتنا الأدبية بينما أنت تظن أن يجب، وأمثاله لا يأخذون السياسة وأهواءها مقياساً لدراساتهم الأدبية. والثاني أنني أسرفت حين أحسنت الظن بنا وبمحظنا من الخيال وقدرتنا على الإنتاج وأنني إنما فعلت ذلك لأرضي المصريين والشرقيين في الأدب كما أفعل في السياسة. وأنك أنت ترى هذا شراً لأنه تغيير للحقائق العلمية أرضاء لمصر والشرق، والحقائق آثر عندك من أي شيء. ومن أي إنسان. وأنني لأؤكد لك صادقاً أن الحقائق العلمية آثر عندي أنا أيضاً من كل شيء. ومن كل إنسان. وإذا كان اشتغالي المتصل بالسياسة قد أثر في تصوري الأشياء وفي حكمي عليها فأنما كان أثره أن زادني تعلقاً للأشياء. وامتحنانا لها وتعمقاً في بحث ما تطوى عليه وما نرمى إليه. وأنا معك في أن يجب، وأمثاله لا يتخذون السياسة وأهواءها مقياساً لدراساتهم الأدبية. لكن دراساتهم هذه، ودراسات الكثيرين منهم على الأقل، يقصد بها أكثر الأمر إلى توفير الساسة من أهل بلادهم، وإلى إطلاعهم على عنصر من عناصر حيوية الشرق هو في رأيهم، وهو في الواقع، أجل هذه العناصر خطراً. فإذا كانت الأهواء السياسية ليست هي التي توجه دراساتهم فدراساتهم يقصد بها في كثير من الأحيان إلى خدمة هذه السياسة وإن قصد بها كذلك إلى أغراض علمية بحثية. وما أحسبك تخالفني يا صديقي في أن كتاب وجهة الإسلام، الذي ألفه خمسة من كبار المستشرقين المشتغلين بالأدب الحديث في بلاد الشرق المختلفة إنما هو كتاب سياسي مداه بحث ما وصلت إليه أوروبا بما يسميه الأستاذ وجب، تغريب الشرق، وما يرجي لهذا التغريب، في المستقبل من نجاح وأنا لأعيب هؤلاء العلماء المحترمين بهذا بل أحسدكم عليه أعظم الحسد. فهم به يخدمون أو طائفتهم ويخدمون العلم ويخدمون الحقيقة من ناحية سياسة بلادهم ومن ناحية الحضارة الغربية التي يريدون أن تظل المدنية الحاكمة في العالم. وهذه الخدمة الجليلة التي يقومون بها لأوطانهم وللعلم والحضارتهم حقيقة علمية يسر لي اشتغالي بالسياسة الوقوف عليها. ولو أنك انقطعت للسياسة يا صديقي انقطاعي وأقنيت من تفكيرك فيها ما أقنيت أنا لو افقتني على هذه الحقيقة ولم تهمني بالأسراف إذ علمتها. وما ذكرت أنا في مقدمة (ثورة الأدب) عن الحضارة التي نعمل جميعاً لبعثها، وهل هي حضارة إسلامية، أم حضارة عربية، واهتمام بعض الطلاب والطالبات الأوروبيين برأينا في ذلك وحرصهم على إقناعنا بأنها حضارة عربية، وليست حضارة إسلامية، إذا صدق ظني، ففيه جانب من السياسة يبادل ما فيه من جانب البحث عن الحقيقة العلمية.

من طه الى هيكل

« بقية المنشور على صفحة ٥ »

كرهت ذلك واكتفيت بالاشارة . فانما وانت لاتحب الاشارة ولا ترضى الا التصريح . فأذن لي في ان اضع يدك على طائفة من مواضع الضعف لاني ثورة الادب بل في هذا الكتاب القيم الذي نرد به على في الرسالة اليوم وفي السياسة بعد غد .

فانت تقول في هذا الكتاب « ولست اخفيك » ولعلك توافقني على ان الخير في ان تقول « ولست اخفي عليك » وانت تقول « ويرى انها ماتزال لما نهذا » ولعلك توافقني على ان لما هنا ثقيلة جدا مفسدة للاستلوه لوقوعها هذا الموقع النابي بين فملين . وانت تقول « اذ وضعت تحت نظرك هذه العبارة » واظنك توافقني على ان تحت نظرك هذه قرية جدا الى الابتذال . وانت تقول « لن ارضى لنفسي ان اكون إلا أنا » . ولعلك توافقني على ان الصواب الا اياي .

ومثل هذا كثير ايها الصديق العزيز في هذا الكتاب وفي ثورة الادب . ولعلك ترى ان الخطأ والابتذال شيء . وانت البساطة والابجاز والقوة شيء آخر . وانك تستطيع - ان اردت - ان تكون بسيطاً موجزاً قوياً دون ان تخطئ . او تدنو من الابتذال .

اما بعد فقد اعجبني منك ايها الصديق انك سجلت في كتابك على ثنائي عليك كله تسجيلاً . فقيم كان هذا التسجيل ؟

اخائف انت ان انساه ؟ وكيف انسى ما سجلت المطبعة ؟ اخائف انت ان انكره ؟ فثق يا ثني قد اثبتت عليك صادقاً وما تعودت أن اعطى باليمين وأسترد بالشمال ؟ بعض هذا المكر وبعض هذا الدماء . فالامر بينك وبينى ارفع من المكر وأمتن من الدماء . وأوضح من ان يحتاج الى التسجيل والتشديد في الحساب .

اما بعد فهل تأذن لي في ملاحظة يسيرة جداً كنت اود لو لم اخرج اليها ، ولكن حياة الادباء في هذه الايام تضطرن اليها . كم احب للادباء الا يضيقوا بالثمد وألا يحفلوا بالرد عليه الا ان تدعو الى ذلك حقيقة عليية لا ينبغي اهمالها ، فاذا يعنيك ان يحسن رأى الناس او يسوء في أسلوبك ، فان كان هذا يعنيك او يؤذيك فالخير في ان تجعل هذا سرا بينك وبين نفسك لا ان تعلمه الى الناس .

وأنا ارجو ايها الصديق العزيز ان تقبل مني تحية كلبا الحب والاعجاب .

طه حسين

اما اني اسرفت متأثراً باشتغالي المتصل بالسياسة في حسن الظن بنا وبمحظنا من الخيال وقدرتنا على الانتاج فأحسب صديقي يوافقني على انه اذا زالت عوامل القصور والضعف عما اشترت اليه في تضاعيف كتابي لما كان فيما قلت شيء من الاسراف . وإذا جاء اليوم الذي ينفسح فيه عندنا ميدان العلم وتزول كل العوائق التي تقف اليوم في سبيله ، والذي تنقرر فيه حرية الماطفة وحرية الحس وحرية الادب ، والذي يبعث فيه تراث هذا الشرق العظيم ، والذي يكبر فيه المتعلمون تعليماً صحيحاً منا كثرة نسمح بالانحصار في الادب والانتقاع لفرع من فروع ، يومئذ يكون القول بقصورنا في الخيال وفي القوة على الانتاج تجنباً على هذه البلاد وعلى الحقيقة ، هذا إلا ان تكون يا صديقي من الذين يقولون بان الاوربيين يتمتعون إلى الجنس الآري ، وهم لذلك ارق منا ونحن ننتمى الى الجنس السامي بالطبع . وما احسبك تقول بهذا او تعتبره حقيقة كما يود بعض العلماء في اوربا اعتباره ، بل احسبك ترى هذه حقيقة سياسية يراد بترويجها تغريب الشرق والقضاء عليه بان يبقى خاضعاً للغرب الى الابد .

واختم رسالتي هذه اليك يا صديقي بشكرك شكراً لاحد له وبان اشير عليك ان تقرأ كثيراً صغيراً كنه بول جيزل Paul Gsell عقب وفاة انول فرانس عنوانه Propos Anatole France لثري ما ذكر فيه عن مولير وشكسبير وغيرها من كبار الكتاب وما قاله بعض النقاد فيهم . واذا كنت انت اكبر من هؤلاء النقاد ، وكنت أنا لا شيء . إلى جانب هؤلاء الكتاب الذين خلقهم القدر اعلاماً في حياته الانسانية بل في حياة الوجود كله فان فيما قرأت أنا من ذلك ما عزاني عن أسلوبى . وعن بعض ما أخطت على بحق من صفات أو كد لك أنى سعدت بتبيينك اليها اكثر ما سمعت بثنائك على . اقلبت الحياة جهاداً متصلاً نحو السكال ، كل في حدود ما يطيق ، وهل لاكمال سبيل الا المجهود المتصل والتهديب الدائم لهذا المجهود ، وتشذيب ما يند عن الطريق السوى فيه حتى لا تنساق وراء الشذوذ فضل الطريق السوى . وهذا فضل لك جديد اضيفه الى سابق افضالك على وارجوك ان تعتقد انى دائماً

صديقك الوفى المخلص

محمد حسين هيكل

(خطأ مطبعي) ورد في صفحة ٢٦ (لكن) و (المظفرة) وصوابهما تكون والمظنون